الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الثنائيات الضديّة في رواية " البطاقة السّحريّة"

لمحمّد ساري

مقاربة في البنية و التّشكيل

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في الأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعدادالطالبتين:
براهمية فاطمة الزهرة
معمري نوال

إشراف:
أ.د. رحال عبد الواحد

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
ذويب عز الدين	أستاذ محاضر ب	رئيسا
رحال عبد الواحد	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقرّرا
ناصري علاوة	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية 2023- 2024

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع لمن كان سببا في وجودي أبي وأمي حفظهما الله

وإلى من آنسني في حياتي وشاركني همومي توأم روحي حياة

ولا أنسى إخوتي كل بلسمه الذين أتباهى بوجودهم وأعتز فيهم

الذين كانوا خير الأهل والعائلة والأصحاب .

وصديقتي وصاحبتي التي شاركتني في المذكرة " فاطمة زهرة" التي كانت نعمة الصديقة والأخت.

شكر و عرفان

أولا أحمد الله تعالى الذي بفضله أنا هنا

و أسأله أن يرحم أبي الذي تمنيت أن يكون اليوم معنا

و أقدم جزيل الشكر الي أمي التي أنجبتني و على حب الله ربتني

و على النجاح دعمتني

أهدي لكي ثمرة جهدي البسيط و المتواضع وأتقدم بالشكر

الي كافة عائلتي الكريمة

من أخوالي و أعمامي و اخوتي الأعزاء الذي معهم لم أعرف طعم الانحناء و أسال الله أن يجعلهم

معي دائما و دعما لي كما أشكر زملاتي في الدراسة و أتمنى لهم

التوفيق خاصة زميلتي التي

شاركتني هذا البحث و أشكر الأستاذ المشرف الدكتور عبد الواحد رحال الذي لم يبخل علينا

في تزويدنا بالمعلومات و أشكر أعضاء اللجنة المناقشة

و في الاخير أشكر كل من في القلب و نسيه القلم

براهمية فاطمة الزهرة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وكرّمنا بنعمة العقل والدين والمنهج الصحيح، وميّزنا عن سائر

المخلوقات، ووهبنا الصحة والعافية لنتمّ إنجاز هذا العمل المتواضع.

أشكر كل من ساهم في تعليمنا وتكويننا

وأخصّ بالذكر المشرف "الأستاذ الدكتور عبد الواحد رحال"

والحروف تعجز عن شكره وتقديره

وأتقدم بوافر الامتنان إلى كل من قدّم لنا يد المساعدة لإنجاز هذه الدراسة.

معمري نوال

مقـــــدمـــة

مقدمة :

مثلما يتأسس المجتمع البشري على التكاملية فإنه يحتكم أيضا إلى جملة من الاختلافات والمتقابلات التي تنظم هذا المجتمع وتؤطر سياقات الحياة، وقد اهتمت الدراسات الفلسفية والنقدية بشكل خاص بهذه المتقابلات تحت تسمية " الثنائيات الضدية" باعتبارها الأكثر حضورا والأعمق تأثيرا في حياتنا.

والثنائيات الضدية –التي تمثل أحد المفاهيم الثقافية العابرة للتخصصات–تعتبر من المسائل التي احتفت بها الكتابة الروائية حتى صارت عنصرا هامّا في تشكيل معمارية النص الروائي المعاصر، هذا النص الذي يهتم بالعوالم المتناقضة التي تعيشها الشخصية الروائية سواء في دواخلها التي تقوم على المزاوجة بين المشاعر المتناقضة، أم في واقعها الخارجي الذي تسيجه الهواجس المتباينة في شكل مفارقات ومتناظرا ت اجتماعية وثقافية وسياسية.

ومحمد ساري من الكتاب الشغوفين بالاشتغا ل على هذه الثنائيات الضدية في أعماله الروائية، خصوصا في روايته "البطاقة السحرية " التي اخترنا دراستها وفق مقاربة موسومة بـ "الثنائيات الضدية في رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري مقاربة في البنية والتشكيل ".

وقد اخترنا هذا الموضوع بدافع التعرف على المتعارضا ت التي رسمت حركة التفاعل داخل المجتمع الجزائري الحديث، وهو يعايش زمنين متباينين (قبل الاستقلال وبعده) وهما الزمنان اللذان صنعا مناخ هذه الرواية التي تؤسس لمرحلة ما بعد الثورة بما تستبطنه من متناقضات ومفارقات.

ومن أبرز التساؤلات التي تنتصب أمام الدارس ضمن هذا السياق:

- ماذا يعني مفهوم الثنائيات الضدية؟
- ما هي الثنائيات الضدية التي طغت على مسارات السرد؟ وكيف ساعدت على اختراق العوالم الداخلية لشخصيات الرواية؟
- كيف ساهمت سردية الثنائيات الضدية في بناء الرواية وفي تطور أحداثها ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا البنيوية السردية التي تهتم بوصف البنى المشكلة للنص الروائي، إضافة إلى محاولة توظيف بعض المقولات المنهجية المستدعاة من المنهج الوصفي التحليلي والتي فرضها طبيعة هذه الدراسة.

و قد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين ثم خاتمة.

ففي المدخل الموسوم بـ" الثنائيات الضدية من التأسيس الفلسفي إلى الدرس النقدي" تناولنا رؤية الفلاسفة وكذا النقاد الغربيين والعرب حول الثنائيات الضدية، وما أفرزته هذه الرواية من اختلافات.

وفي الفصل الأول الذي يحمل عنوان "الثنائيات الضدية المفهوم والسياق "

تطرقنا إلى مفهوم التضاد، ومفهوم الثنائيات الضدية.

أما الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي وعنوانه "الثنائيات الضدية في رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري". رصدنا فيه جملة من الثنائيات البارزة في النص الروائي منها:

الخيانة ≠الوطنية، التاريخ ≠التاريخ المضاد، الماضي ≠الحاضر، الحب≠ الكره، الصدق ≠الكذب، الخير ≠الشر، العزّ ≠الذّل.

وذُيّل البحث بخاتمة كانت خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا ، ثم ملحق تضمّن ملخص موجز للرواية المدروسة.

وخلال إنجاز البحث استعنا بجملة من المراجع التي ارتأينا أنها تتصل بموضوع الدراسة نذكر أهمها:

-الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالته لسمر الديوب.

- المعجم الفلسفي لجميل صليبا.

الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي .

وإذا كان لكل بحث علمي صعوباته وعقباته فإن ندرة المراجع والدراسات السردية التي تتناول مسألة الثنائيات الضدية في الكتابة الروائية كانت من أبرز ما واجه سيرورة هذا البحث.

أما بخصوص الدراسات السابقة التي تناولت مسألة الثنائيات الضدية فقد اطلعنا على بعض منها، ولكننا وجدنا معظمها يتناول هذا الموضوع من وجهة نظر ثقافية تنزع إلى الجانب الفكري والفلسفي، أما ذات الطابع النقدي فنذكر: "الثنائيات الضدية في شعر بشار بن برد" لخالد عبد العزيز، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط01، 2023، وقد تناول الكاتب في هذه الدراسة الثنائيات الضدية من خلال تأمل مظاهر الحياة بما تستبطنه من سياقات حضارية وفكرية، مما استدعى دعوة الباحث إلى تحديد الأنماط الشعرية بصورة تسمح للشعر بملامسة أغراضه الذاتية والإنسانية.

وهناك دراستان لسمر الديوب، الأولى موسومة بـ "الثنائية الضدية بحث في المصطلح ودلالته"، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017.

والثانية موسومة بـ" دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط2009،01، وتنتظم في محورين، يتحدث المحور الأول عن وفرة الثنائيات الضدية في الشعر العربي، وأما المحور الثاني فيتعلق بالمواضيع والقضايا التي انتظمت فيه هذه الثنائيات.

وفي الختام نحمد الله عز وجل في توفيقه لنا لتجاوز هذه الصعوبات، ونأمل أن يقدّم هذا البحث المتواضع إضافة للمكتبة الجامعية ولو بالنّزر اليسير ، و نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا الفاضل " الأستاذ الدكتور عبد الواحد رحال"، الذي تفضل بقبول الإشراف على البحث وأحاطه بالعناية والاهتمام، وملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته السديدة، والشكر موصول إلى أساتذتنا الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء القراءة، وسنعمل بالملاحظات والتوجيهات التي سيتفضلون بها علينا لإكمال ما نقص وتقويم ما اعوجّ في بحثنا هذا حتى يخرج في أفضل صوره بإذن الله

الفصل الأول

أولا: الثنائيات الضدية المفهوم والسياق

ثانيا: الثنائيات الضدية من التأسيس الفلسفي إلى الدرس النقدي

أولا: الثنائيات الضدية المفهوم والسياق

الأضداد في العربية:

تعتبر الأضداد من بين الظواهر اللغوية، التي شغلت المفكرين والدارسين قديما وحديثا وذلك على اتساع الثروة اللغوية للغة العربية.

أولا مفهوم الأضداد:

أ**– لغة** : جاء في معجم العين : «الضد كل شيء ضا د شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض والموت ضد الحياة، تقول هذا ضده وضديده والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويجمع على الأضداد »[1].

وفي كشف الظنون: «الضد في اللغة يقع على معنيين متضادين، والمراد هنا الألفاظ التي أوقعتها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤديا معنيين مختلفين بدلالة السياق »[2].

وقال الزبيدي: « الضد بالكسر كل شيء ضاد شيئا ليقلبه السواد ضد البياض والموت ضد الحياة، ويقال:لاضد ولا ضديد يدله أي لا نظير ولا كفء له ويقال لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم»[3].

ومنه فإن معنى الأضداد من الناحية اللغوية هو الكفء والنظير، فاللفظة الواحدة أو الكلمة تشير إلى معنيين متضادين، كالطول والقصر، والبياض والسواد، والموت والحياة... إلخ.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، مادة (ضدد)، تح: عبد الحميد هنداوي ، ج3، دار الكتابة العلمية ، بيروت ،لبنان، ط01، (د.ت)، ص11.

[2] – حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح: محمد مشرف الدين التقيا، ج01، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط01، (د.ت)، ص15.

[3] – الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، ج3، مطبعة حكومة الكويت ، ط2، 1994،ص310.

ب – **اصطلاحا:**

يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي من جهة عمقه وأبعاده الفلسفية والعلمية، فقد عرفها المعجم الفلسفي بأنها : «الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، وثنائية الواحد المادة أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون...»[1]، ومن هذا المفهوم نستطيع القول بأن الثنائيات متعددة، ثنائية المادة وعالم المحسوسات كما ذكر في المقبوس السابق و أننا نستطيع أن نطلق على الثنائية (زوجية المبادئ المفسرة للكون)

أي أن الثنائي هو ازدواج الشيء أو ضعف الشيء إلى اثنين وكل طرف يكمل الأخر حيث لا ينفي أحدهما الأخر مثل ما جاء في المقبوس التالي:«إن الثنائيات الضدية نظرة فلسفية عميقة، تتجاوز الجمع المباشر والسطحي بين الطرفين ... لا ينفي أحدهما الأخر، بل يتداخلان في علاقة توازي، وبهذا الشكل لا يتناقضان بل يتكاملان » [2].ومن هنا يمكننا الفهم أن الثنائيات تكمل بعضهما البعض والعلاقة بينهما علاقة توازي .

والتضاد عند السيوطي : « هو نوع من المشترك اللفظي، قال أهل الأصول مفهوما اللفظ المشترك إما أن يتباين، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر فإنهما مدلول القرء»[3] .فالتضاد عنده له معان كثيرة وهو نوع من المشترك اللفظي.

أما قطرب النحوي فيقول:« ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا، ما يكون متضادا في الشيء وضده » [4]، وأما أحمد مختار عمر فقد أشار إلى الاختلاف بين مفهوم الأضداد عند القدماء والمحدثين لقوله: « لانعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنما نعني بها المفهوم القديم، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين »[5].

---

[1] – جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،لبنان،(د.ط)، (.ت).ص379.

[2] – سمر الديوب، الثنائيات الضدية بحث في المصطلح و دلالته ، ص16.

[3] – السيوطي، المزهر في اللغة وأنواعها، تح: علي محمد البجاوي وآخرون، منشورات المكتبة المصرية ،(د.ط) ، بيروت لبنان ، ج1، ص387.

[4] – قطرب النحوي، الأضداد، تح: حيا حديد، دار العلوم للطباعة والنشر ، السعودية، (د.ط)،1984 ، ص70.

[5] – أحمد مختار، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة- مصر، ط05،1998، ص 191.

وفي الأخير نستنتج أن آراء العلماء قد تضاربت واختلفت في مفهوم التضاد عند القدماء والمحدثين، ولكن اجتمعوا على أن الأضداد ظاهرة لغوية موجودة في كل لغات العالم، واللغة العربية بشكل خاص وبالتالي فالأضداد لفظة واحدة تدل على معنيين.

ثانيا مفهوم الثنائية الضدية:

1-**الثنائية** :

أ- **لغة:**

تعرف كلمة (الثنائية) أنها: «(أثنى) الشيء : جعله اثنين وفلانا ثناه: وبالأمر: أتبعه أمرا قبله و(الثنائي) من الأشياء: ما كان ذا شقين، والحكم الثنائي: ما اشترك فيه فريقان والمعاهدة الثنائية: ما كانت بين اثنين »[1]. والثنائيات الضدية « إلى الجذر الثلاثي (ث ن ى)، ومن معانيها تكرار الشيء مرتين والثني رد الشيء بعضه على بعض » [2]، ويتعين على ما سبق أن دلالات الثنائيات تفترض وجود طرفين وتعتمد على التثنية وهذان الاثنان قد يكونان متواليين أو معطوفين أو متزامنين و يمكن أن نقول أن الثنائية هي ضعف كلمة واحد أي تكون اثنان فما فوق وقد تكون الثنائية كلمتين مترادفتين مثل اللغة والكلام ، أو متضادتين مثل النور والظلام، «يدل المعنى اللغوي لثنائيات على ما هو أكثر من واحد، مهما كان عدد الثنائيات وتظل تدور في فلك الرقم اثنين» [3]، ومنه فالثنائية والثنائيات من الجانب اللغوي تعني زوج من الأشياء متكافئان ومتشابهان أو متضادان .

ب-اصطلاحا:

يعرفها جميل صليبا بقوله: « الثنائي من الأشياء ماكان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين، أو ثنائية عالم المحسوسات عند أفلاطون... الخ و(الثنائية) مرادفه للأثنية وهي كون الطبيعة ذات مبدأين ويقابلها كون

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ط04 ، 2004، ص101.

[2] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان ،(د.ط)، (د.ت)، ص379،380.

[3] – ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (ثنى)، ج 01، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

الطبيعة ذات مبدأ واحد أو عدة مبادئ» [1]، وهذا المقبوس يوضح لنا أن كلمة الثنائية تعني ضعف العدد واحد أي اثنان وتكون زوجية أي لها طرفين كون والثنائيات كثيرة ومتعددة مثل ثنائية الخير والشر وثنائية النور والظلام وثنائية الصدق والكذب حيث يكونان ثنائيات متضادة لكنهم متلازمان عند ذكر احدهما يأتي إلى ذهنك تصور الأخرى مثل قولنا العلم يأتي إلينا في الآن نفسه الطرف الأخر للثنائية وهو الجهل و« يعطي ابن رشد أهمية خاصة للكيفيات الأربع : الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة، فهي أسباب تولد الكائنات التي يجري عليها الكون»[2].

حيث يعتبر ابن رشد أن الحرارة تنتج الدفء لكن لا يمكنها التبريد لذلك لابد من البرودة ورغم أنهما متضادين إلا أن كليهما يحتاج إلى الأخر فثنائيات الضدية متضادتان لكن كل طرف يكمل الأخر فالإنسان بطبعه كائن حي لا يستطيع العيش بالحرارة فقط أو البرودة فقط يجب أن يكون هناك انسجام وتكامل بين هذه الثنائيات وهذا ما جعلها من إسرار الكون و الأساس فيه والمساهمة في توفير العيش الأنسب للكائن الحي.

2- الثنائية الضدية:

إن الثنائيات الضدية نظرة فلسفية عميقة، تتجاوز الجمع المباشر والسطحي بين طرفين، فهذان الطرفان تربطهما رابطة هي رابطة التضاد، إذ يجتمع الخير والشر، أو الظلام والنور في ثنائيات ضدية لا متناقضة، فثمة علاقة بين المتضادين المجتمعين في ثنائية ، فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقة تواز، وبهذا الشكل لايتناقضان، بل يتكاملان، فحقيقة الوجود تنطوي على تقابل دائم بين طرفين، لكل منهما قوانينه الخاصة[3]

فالثنائيات الضدية هي من الطبيعة الكونية مثل: غروب وشروق، شمال وجنوب، شرق وغرب، كلها ثنائيات يتسم بها الكون.

[1] - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص379،380

[2] - المرجع نفسه، ص379،380.

[3] - ينظر:مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر،ط4،2004، ص101

و «للثنائية طابع التضاد، فلا يكون التضاد إلا بين أمرين بلغا غاية الاختلاف، فينتمي المتضادان إلى نوع واحد، و هذا التضاد في الموضوع الواحد هو الذي يحيل على التكامل» [1] حيث يبين لنا المقبوس السابق أن لكل ثنائية طابع معاكس لها المسمى التضاد ويكون التضاد بين أمرين يختلفان أي متضادتان ، مثل الليل والنهار هما ظاهرتان متضادتان طبيعيتان ، لكن كل منهما يكمل الأخر فالليل يكمل النهار والنهار يكمل الليل، فالإنسان لا يستطيع العيش في الليل فقط فهو يمتاز بسكون وعدم الحركة، والإنسان صحيح يحتاج للراحة والسكون لكن أيضا بحاجة للحركة والنشاط والعمل وجلب قوت يومه ولفعل ذلك فهو بحاجة لنهار وهكذا كلاهما يكمل الأخر رغم أنهما ثنائيتان من الثنائيات الضدية .

و«التضاد لدى الفرابي هو التقابل بين أمرين وجوديين، ويكون كل من الأمرين طاردا بماهيته لآخر، ناظرا إليه آبيا الاجتماع معه وجودا ومن أحكام التضاد انه لا يقع بين أكثر من طرفين، فلشيء ضد واحد» [2].

ويرى الفرابي أن التضاد من الظواهر المتعاكسة أي شيء عكس شيء أخر أو كلمة عكس كلمة أخرى أي أن يكون ثنائية لا يمكن أن يكون أحاديلأن التضاد ليتحقق يحتاج إلى طرفين، فيكون الأول ثم يأتي الطرف الثاني ويكون مضاد أو معاكس له ولكل شيء ضده ، أو عكسه في هذه الحياة ف هناك من يعتبر الدنيا مضادة لآخرة باعتبار أن الدنيا يملئها الزور والكذب والكثير من الأعمال السيئة التي لا ترضي لا الفرد ولا المجتمع.

وهناك أيضا من يعتبر أن هناك عالمين متضادين ، عالم السماوات وعالم الأرض وينسبون عالم السماوات لكل شيء راقي غير مدنس لا مكان فيه للكذب والأفعال السيئة ، بل تجد فيه إلا من ينفذ العبادات ولا يخرج عن القوانين أو المبادئ المعمول بها أما العالم الأرضي ينسبون إليه كل الأخطاء وكل فعل سيئ إنه «مفهوم يتشكل حسب الاستخدام ومن الممكن أن يحمل المعنيين، فإذا استخدمه الأفراد لتحقيق السعادة والمدينة الفاضلة فهو إيجابي، وإذا استخدم استخداما مضاد عمل على تحقيق الصراع والتنازع والبعد عن الفضيلة في المدينة الجاهلة، والفضل هنا للإرادة والاختيار» [3]، وهنا نجد أن الثنائيات الضدية لا

[1] – سهم الديوب، الثنائيات الضدية بحث في المصطلح و دلالاته ، ص98

[2] –المرجع نفسه، ص 87.

[3] – المرجع نفسه،ص 90،91.

تنحصر في مفهوم سلبي فقط، أو مفهوم إيجابي فقط، بل تكون إيجابية أو سلبية حسب استخداماتها، فإذا استخدمت لسعادة والأفراح ونشر السلام والأمن والاطمئنان فإن النتيجة تكون حتما إيجابية، وإذا استخدمت لتحقيق الصراعات والتنازعات ونشر الشر والخوف فهنا يكون استخدمها استخداما سلبيا.

ثانيا: الثنائيات الضدية من التأسيس الفلسفي إلى الدرس النقدي

أولا :الثنائيات الضدية في الدرس البنيوي :

يعتبر مصطلح الثنائيات الضدية من الموضوعات التي أثارت الفكر الإنساني عبر التاريخ فهناك دائما أطراف ضدية في الكون انطلاقا من أن كل شيء في الوجود يحمل معه نقيضه، فهناك الذكر≠ الأنثى، والسعادة ≠الحزن، السالب ≠ الموجب، الشروق ≠ الغروب، البياض ≠ السواد.

ويعود أصل المصطلح إلى الثقافة الغربية، واعتمد أساسا على الأفكار الفلسفية التي كانت بمثابة الأرض الخصبة التي نما فيها هذا المفهوم وحظي بالدراسة والاهتمام من طرف الفلاسفة، إذ « تقوم الثنائية بوصفها فكرة فلسفية على فكرة أن ثمة رابطة مثل التماثل، والتناقض رابطة؛ لأنه يعني نفي النقيض، فوجود النور ينفي وجود الظلام؛ لذا يدخل النور والظلام في علاقة تناقض، أما وجود الأبيض فيتضاد مع الأسود، فالعلاقة بينهما علاقة تضاد، فالحالتان المتضادتان إذا تتالتا، أو اجتمعتا معًا في نفس المدرك كان الشعور بهما أتم وأوضح»[1] ومن الأكيد أن هذا «لا يصدق على الإحساسات والإدراكات والصور العقلية فحسب بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة.. فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضا، وبضدها تتميز الأشياء، وقانون التضاد أحد قوانين التداعي والتقابل. لكن ثمة منطقة وسطى بين السالب والموجب في الفكر الفلسفي تربط بين الطرفين»[2].

انطلاقا من هذا التأكيد على دور الفلسفة في التأسيس لدراسة مسألة الثنائيات الضدية، فإنه من الممكن القول بأن الجدلية التي جاء بها أفلاطون حول نظرية المثل، تمثل أبرز المساهمات وأقدمها على الإطلاق في توليد الثنائية الضدية المرتبطة بما سمّاه بـ"عالم المثل" و "العالم المادي" المحسوس، ومن هنا فإن الفكر «يعتمد بعامة في نشاطه على الثنائيات الضدية، وحوار الحدود المتقابلة والمتباينة، وهو ما يسمى بالفلسفة الجدلية، أو الديالكتيكية، فتجمع النفس البشرية ثنائيات ضدية يمكن عدّها كامنة في أغوار

---

[1]- سمر الديوب، الثنائيات الضدية " دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط 01، 2009، ص 05.

2- المرجع نفسه، ص05.

النفس الإنسانية، فالحياة غريزة واضحة الأثر في حركاتنا وسكناتنا، والموت غريزة ماثلة أمام أعيننا، والسواد والبياض موجودان جنبا إلى جنب في الحياة، ويمكن القول إن مظاهر الحياة كلها نتيجة ذلك التجاذب بين قطبي هذه الثنائية»[1]، و يعتقد أفلاطون أن العالم الذي نعيش فيه هو عالم غير حقيقي، بل هو عالم مشابه للعالم الحقيقي و حسب رأيه أن عالم المثل توجد فيه كل الأشياء التي تتصف بالكمالية و المثالية و هذا العالم مستقل و غير متأثر بالتغيرات التي تحصل للعالم، و بالتالي تشكلت ثنائية عالم المثل و العالم المادي، كما أن لدي سوسير الفضل الكبير في إنشاء الثنائيات كثنائية "الدال و المدلول" ،"اللغة و الكلام " ، " التزامن و التعاقب "، " الاستبدال و التوزيع " ، و غيرها ...و يقوم جوهر الثنائيات الضدية في النقد الغربي على أساس فكرة فلسفية أكثر من كونها لغوية؛ و قد أتى النقاد البنيويين بهذه الطريقة في استخدام اللغة إذ تنطلق البنيوية من مقولة موت المؤلف، و التركيز على النص الأدبي من خلال الثنائيات الموجودة فيه فتعتمد على الظواهر اللغوية، لاستنتاج الدلالات و المعاني و تنظر البنيوية إلى الثنائية الضدية على أنها خصية من «خصائص الفكر الإنساني و اتخذتها بوصفها متقابلات ابستمولوجية : (الدال / المدلول) ،(اللغة/ الكلام) »[2] .

وقد تابع شتراوس أيضاً ثنائية «الفن التمثيلي و الفن غير تمثيلي و درس التحول إلى الثنائيات أخرى وأفضى ذلك كله إلى معاينة ثنائية هي علاقة متبادلة بين التعبير التشكيلي والتعبير التخطيطي، وتقدم القاسم المشترك الوظيفي لمختلف تظاهرات مبدأ ازدواج التمثيل » [3] ويلاحظ أن «شتراوس حين درس الأسطورة لم ينظر في محتواها السردي بقدر ما نظر إلى العمليات الذهنية الكونية التي تبني عليها الأسطورة مثل إقامة المتقابلات الثنائية وهي أمور تحكي عنها الأسطورة بطريقة ما واهتم باللغة أكثر من الكلام » [4]، أي أن شتراوس اهتم بالدراسة الآنية للغة لكنه لم ينكر أو يهمل الأبعاد الأخرى لها «أن الثنائية نمط معيشة مجتمع ما، يؤثر في حياتهم اليومية وتمتد إلى جميع مواقفهم النفسية وتنظيمهم الاجتماعي، وأفكارهم الغيبية»[5].

---

[1] – سمر الديوب، الثنائيات الضدية " دراسات في الشعر العربي القديم،ص 04.

[2] – سمر الديوب، الثنائية الضدية بحث في المصطلح ودلالته،المركز الإسلامي لدراسات الإستراتيجية العتبة العباسية المقدسة،بغداد، ط 1، 2017، ص 131.

[3] – المرجع نفسه،ص 138

[4] –المرجع نفسه، ص 139.

[5] – المرجع نفسه ، ص 139.

يتضح لنا من خلال المقبوس السابق أن الثنائية متواجدة في نمط حياة كل إنسان أي أنها حاضرة في مواقفنا في الحياة و متداخلة في أفكارنا، وأن الثنائيات متعددة الأشكال ومتحدة المركز مثل ثنائية (ذكر ≠ أنثي) ، (عزوبة ≠ زواج) ، (مقدس ≠ مدنس) ، وهكذا جاءت البنيوية بما يسمى بالثنائيات الضدية واعتبرتها نمطا معيشيا لدى المجتمع ومتواجدا في حياتهم اليومية و في مواقفهم المختلفة، وفي مجتمع الرواية لا شك أن «الثنائيات الضدية كفيلة بإبراز المحاور الدينية والنفسية والسياسية والاجتماعية، كما أنها تستفزّ المتلقي وتجذبه من جهة وتدعوه إلى التعرف على ما تخفيه اللغة من توترات»[1].

ثانيا : عند التفكيكيين:

اهتم التفكيكيون على غرار البنيويين بهذه المسالة و يرون «أن فهم الحياة على أساس الثنائيات الضدية يؤدي إلى حصرها في نمط ثابت، وليس في الحياة ثبات فشككوا في الثنائيات التقابلية، ووضعوا المفاهيم التي تعتمد على القياس المنظم والاتساق المنطقي موضع الشك والاستفهام» [2].

ما نلاحظه هنا هو إن إدراك الحياة على أساس الثنائيات الضدية يدعو للثبات أو يقوم على الثبات لكن الحياة اليومية نمطها غير ثابت ، فشكك التفكيكيون في الثنائيات التقابلية ووضعوا مفاهيم منظمة، ويرى جاك دريدا أن التفكيكية « حركة بنائية، وضد بنائية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا، لنبرز بنيانه، وأضلاعه، وهيكله، ولكن نفكك في الوقت نفسه البنية التي لا تفسر شيء، فهي ليست مركزا و لا مبدأ» [3]، أي آن التفكيكية تشك في المصطلح تفككه وتغوص فيه وتبحث في المراكز الثابتة وتفككها لأنها تقوم على أساس أنه لا ثبات في الحياة .

والحاصل هو أن التفكيكية لا تبحث في «ما قاله المبدع، بل تقول ما لم يقله، فثمة فراغات في النص، والقراءة تقرأ ما لم يقله المؤلف فثمة علاقات حضور وغياب، هي علاقات يحكمها التضاد» [4]، أي أن هناك فراغات داخل النص تقوم التفكيكية بالبحث فيها والكشف عمّا وراء تلك الفراغات ، وتوضح لنا التفكيكية أن هناك علاقات تتمثل في علاقة حضور وعلاقة غياب وهذه العلاقات يحكمها التضاد أي أن التضاد يمثل عنصر مهما في دراسة الأنساق المضمرة والكشف عنها .

---

[1]- خالد عبد العزيز حسان، الثنائيات الضدية في شعر بشار بن برد، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، ط01، 2023، ص 296.

[2] - سمر الديوب ، الثنائية الضدية بحث في المصطلح و دلالته،ص150

[3]- المرجع نفسه، 153.

[4]-المرجع نفسه، ص 155

والنتيجة هي أن « التضاد الثنائي إذا كان يمثل عنصرا مشتركا في الدراسات البنيوية كلها فإن التفكيكية نتجت عن ثنائية الشك ≠اليقين، ثنائية الذات ≠ الموضوع، الداخل ≠ الخارج»[1]، مما يعني أن التفكيكية نتجت أو تولدت لديها عناصر الثنائيات وذلك بظهور ثنائية الشك واليقين حيث كانت تشكك في كل ش يء وتبحث فيه للوصول إلى اليقين وتقوم على مبدأ انه لا ثبات في الحياة ولا ثبات يؤدي إلى لا يقين ، كما تهتم أيضا التفكيكية بثنائية الذات والموضوع وثنائية الداخل والخارج ،« فالحياة قائمة على ثنائية (الشك ≠ اليقين) وتتنازع النفس الإنسانية من طرفي هذه الثنائية، وطبيعة الحياة قائمة بتعدد المسار الحركي التطوري، لأن الحركة تعتمد في جوهرها على وجود الأضداد»[2] .

ومن هذا المقبوس نستنتج أن كلما كانت هناك حركة في الحياة حسب رأي التفكيكية كانت هناك ثنائية لأن الحياة قائمة في جوهرها على وجود الأضداد.

ثالثا : الثنائيات الضدية في الدرس النقدي العربي :

شغلت قضية الثنائية الضدية اللغويين والدارسين والنقاد قديما وحديثا، وكان الجاحظ أول من التفت إلى الثنائية الضدية واعتبرها سمة وميزة من مميزات الكون، في قوله :« تلك الأفعال الثلاثة كلها في جملة القول جماد وتام وكأن حقيقة القول في الأجسام من هذه القسمة أن يقال تام وغير تام »[3]، ويقصد بالأفعال الثلاثة، متفق ومختلف ومتضاد.

ودليل عناية النقد العربي القديم بمسألة التضاد هو تعدد الدراسات النقدية التي قاربت هذه المسألة ومن مؤلفات عديدة مثل: كتاب الأضداد لقرطب النحوي، وكتاب الأضداد للسجستاني، وكتاب الأضداد للأنباري، وكتاب الأضداد للأصمعي، وكتاب الأضداد لابن السكيت [4]، وإن كان هذا التناول ينخرط ضمن الدراسات البلاغية، إلا أنه تحول فيما بعد إلى الدراسات الفكرية والنقدية خصوصا النقديات السردية التي اهتمت بمقاربة المفارقات الاجتماعية في المجتمع الحديث.

---

[1]– سمر الديوب ، الثنائية الضدية بحث في المصطلح و دلالته، ص155.

[2] – المرجع نفسه، ص152.

[3]–الجاحظ، الحيوان، تر :عبد السلام هارون ، ج01، المجتمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت– لبنان،ط3 ، 1969، ص26.

[4]– ينظر: عبد الكريم أفندي الوارداري، فصل الخطاب في تفسير أم الكتاب، تح: الخضر السيد أحمد عجلان، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1979، ص 125.

وبالعودة إلى النقد العربي القديم الذي اشتغل على مسألة التضاد من زاوية البلاغة، يمكن لنا أن نجد أن الطباق يلتقي مع مصطلح الثنائيات الضدية، فالطباق أو المقابلة هما نوعان من البديع، ووظيفتها في البلاغة هو الزخرف و التنميق اللفظي فالطباق هو إتيان الكلمة و ضدها، إما المقابلة إتيان جملة و نقيضها في قول الجرجاني « و يعطيك البيان من الأعجم، و يريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء و النار مجتمعين »[1].

وبالتالي الجرجاني أعطى أهمية للضد في إبراز المعنى و تأثيره القوي على المتلقي، أي أن اتخاذ النقاد العرب «موقفا من النقد الغربي شكّل ثنائية الذات/ الآخر وغالبا ما يعلون من شأن الآخر على حساب الذات»[2]

وأن الآخر دائما متفوق على الأنا أو على الذات العربية ويندهشون بكل ما يقدمه ويعتمدون على مناهجهم باعتبارها هي الأصح وهنا يفقد المنهج هويتهن وغالبا ما نجد الناقد العربي يقوم بجمع ما توصل إليه النقد الغربي وما وصل إليه من الآخر مثلما فعل بعضهم ومثال ذلك مافعله الغذامي حينما جمع بين البنيوية والتشريحية، وعبد المالك مرتاض حينما جمع بين البنيوية والتقليدية، وكمال أبو ديب الذي جمع بين البنيوية والتفكيكية .

[1]–عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق رشيد رضا ، دار الكتب العالمية ، بيروت- لبنان، ط01، 1988، ص 111.

[2] – سمر الديوب ، الثنائية الضدية بحث في المصطلح و دلالته ، ص158

الفصل الثاني :الثنائيات الضدية في رواية "البطاقة السحرية "ل محمد ساري

1- الخيانة والوطنية

2- التاريخ والتاريخ المضاد

3- الماضي والحاضر

4 – الحب والكره

5 – الصدق والكذب

6- الخير والشر

7- العزّ والذّل

1- ثنائية الخيانة والوطنية

ا- الخيانة:

عند دراستنا لرواية البطاقة السحرية نجد الروائي محمد ساري قد وظف لنا ثنائية الخيانة والوطنية ، والخيانة تعني :« النفاق والحسد إلا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، ويقال خنت فلان وخنت أمانة فلان » [1]، أي أن الخيانة ضد الأمانة وفاعلها يسمى خائن، والخائن من يعض اليد التي ساعدته .

وفي تعريف أخر نجد الخيانة هي : « الغدر و الخداع ، ويقال خانه في كذا يخونه خونا وخيانة أي غدر به وخدعه، وضدها الأمانة »[2]، أي أن الخيانة هي الغدر والخداع، وعدم الأمانة وهي أنواع والنوع الذي وظفه محمد ساري في روايته هو خيانة الوطن في قوله : «السرجان الخائن الذي باع الشهيد سي السعيد أصبح اليوم أمنا مرفها يبني القصور » [3]، حيث أن شخصية السرجان في الرواية شخصية خائنة للوطن ومن أجل المال تفعل أي شيء ولو كان وطنه الذي ترعرع فيه أو أبناء وطنه الذين تقاسموا الماء والملح مع بعضهم البعض

وما أبشع أن تجتمع صفات الطمع والكذب والجشع والخيانة في شخص واحد فيكون بذلك إنسان لا يطاق، وفي بعض الأحيان تشعر أنه لم يعيش مثل غيره في الصغر أي يمكن أن يكون قد عاش الحرمان بشتى أنواعه، أو قد يكون عاش الفقر بكل تفاصيله المؤسفة فلا شيء يدخل الإنسان في حالة هستيرية من الطمع سوى الحرمان فإذا فقد الشخص الأشياء التي يريدها أو لم يجدها أو لم يحصل عليها يكون مصيره الوقوع في مرض الرغبة الزائدة ، والجشع الدائم والسعي وراء المصالح الشخصية ، والخيانة أنواع منها خيانة العهد، وخيانة الصديق، وخيانة الأمانة، وخيانة الوطن.

---

[1] -أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ط)، 506 هـ، ص 163.

[2] - مؤسسة رواد الترجمة،موسوعة المصطلحات الإسلامية، ج2، ص 415 islamHouse.com.

[3] - محمد ساري، البطاقة السحرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر،1997،ص 15 .

وقد تجلت في رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري خيانة الوطن وأصدقاء الطفولة والأهل والقرية التي نشاء فيها، لكن أحد أبرز المجاهدين عندما صدم بحقيقته لم يتمنى له سوى الموت ولم يندم إلا على عدم قتله أيام الثورة، حيث كان لا يرضى بعيش خائن في وسطهم و كان يدعى مصطفى عمروش حيث كان شخصية مناضلة مجاهدة وفية للوطن لذلك لم يستطيع تحمل أفعال الشخصية الخائنة التي تدعى أحمد تكوش حيث كان يقول :«أن قتل الخونة نضال بل عبادة » (الرواية، ص89)، حيث كان يرى أن الموت حلالا لكل إنسان خائن ويجوز فيه الذبح في قوله :« لو عرف الخبر في حينه لذبح السرجان بسكين صدئة» (الرواية، ص14).

السرجان هو أحمد تكوش حيث كان يلقب بالسرجان منذ عودته من الجيش الفرنسي والمقبوس السابق يوضح لنا مدى غل السيد مصطفى على السرجان ولو سمع الخبر في أوانه لقتله لأنه يعتبر أن كل خائن يستحق الموت .

ب – **الوطنية:**

إن الوطنية هي حب الشخص لوطنه وأرضه التي ترعرع فيها وأكل من خيراتها واستفاد من امتيازاتها ونجد « كلمة الوطنية هي كلمة مأخوذة من كاملة يونانية الأصل بمعنى ارض الآباء ، وعلى مر التاريخ نما حب ارض الآباء والتي عرفت بأرض الوطن »[1]

أي أن الوطنية هي حب الشخص لوطنه الذي ينتمي إليه ولو لزم الأمر التضحية من أجله والوفاء في حبه مهما كلف الأمر وعدم خيانته بأي نوع من أنواع الخيانة، وقد تجلت الوطنية في رواية محمد ساري فيما يلي :«جئنا لنحرر الجزائر و نحارب فرنسا » (الرواية، ص28).ويثبت لنا هذا المقبوس أن المجاهدين الجزائريين مصممين على تحرير وطنهم من العبودية والاحتلال مهما كلفهم الأمر أي أنهم جاؤ وا لتحرير الجزائر ولا يهمهم في العواقب والمصاعب المهم تحرير الوطن والتخلص من ظلم المستعمر المستبد واسترجاع أرضهم وخيراتهم التي نهبت منهم بلا رحمة ولا شفقة لا على الكبير الذي هدفه إكمال بقيت حياته في سلام و اطمئنان، ولا على الصغير الذي لا يزال بريء من الدنيا وجرائمها ولا يريد شيء سوى بقاء أمه بجانبه والقليل من الهدوء للخلود إلى النوم.

[1] – دعاء أحمد،ألبنا دراما المخابرات و قضايا الهوية الوطنية،كتاب رقمي،(د.ط) 2019، ص 28.

إن الوطن من اغلي ممتلكات الإنسان لكن هناك أشخاص لا يشعرون بهذه النعمة إلا عند فقدانها، إن الوطن هو الأم الثانية لأنه يوفر للفرد والمجتمع الأمن والأمان والراحة والاطمئنان فلا يليق أن نأخذ من الوطن الأمان ونهديه الغدر والخيانة، فهذا ليس من العدل بل يجب علينا حمايته والمحافظة عليه كما هو يقدم لنا الأمان والأرض التي نعيش عليها بكل سعادة واستقرار وموفر لنا ظروف العيش الملائمة ، وتجلت مظاهر الوطنية في رواية محمد ساري البطاقة السحرية في عدة مواضع خاصة مقاومة العدو والتصدي له .

ورغم التعذيب والتهديد لا يخون الوطن الذي ترعرع فيه في قول محمد ساري «قاوم البطل التعذيب المرعب أسبوعا بأكمله رغم الجرح ولم ينطق إلا صراخا و أنينا » (الرواية، ص 21). وهنا جاءت الوطنية بمقاومة أشد أنواع التعذيب وعدم بيع أو خيانة الوطن والمجاهدين و لو كلف الأمر الموت .

وعند تصفحنا للرواية نجدها تعج بمظاهر الوطنية والوفاء رغم وجود الخونة والعملاء الذين ينقلون الأخبار للمستعمر الفرنسي ورغم تهديد ، و قوة و ظلم الجيش المستعمر إلا أن هناك مقاومون وصابرون ، ومجاهدون يعرضون أنفسهم للخطر مقابل حرية الوطن و الدفاع عن شرفه وحماية مبادئه والحفاظ على لغته ودينه .

حيث كان المجاهدون تسري في عروقهم دماء حب الوطن وحمايته مهما يكلف الأمر والإسرار على تخليصه من المجرمون العملاء الذين لا ينتمون إلى ذلك الوطن إلا في الوثائق و كان مصطفى عمروش من أشجع المجاهدين وأنبلهم، لا يسمح بأي خائن يمر أمامه إلا ويقضي عليه وتجلى ذلك في المقبوس التالي:

«أنا خلصت القرية من الجرثومة الموسوسة» (الرواية، ص 89)، حيث يفتخر السيد مصطفى عمروش بقتله للخائن الذي يدعى السرجان ويعتبر نفسه قد خلص أهل القرية منه ، ومن أفعاله البشعة ومن طمعه المستمر الذي ليس له نه اية قتله سي مصطفى لأن إنسان مثل السرجان لا يستحق العيش حسب رأيه، لأنه أين ما حل يأخذ معه أفعاله السيئة التي لا تمثل أبناء قريته ولا أبناء الجزائر لأن أبناء الجزائر من المعروف عنهم الشهامة والشجاعة والدفاع عن النفس و عن الوطن والعرق والدين لأخر لحظة ، والصمود حتى الموت ولا يستسلم ولا يبيع أرضه أو عرضه ويستمر في الجهاد فإما حرية الوطن والحياة الكريمة أو الموت بشرف ولا يرضى أبدا للهزيمة ، فالهزيمة للجبناء ونقل الأخبار للعملاء، لكن المجاهدين من صفاتهم الإخلاص للوطن والوفاء حتى الموت .

إن الإنسان يعيش الحياة الدنيا بكل تفاصيلها وثنائياتها حيث يعيش الفرح والحزن ، تمر عليه الأحداث المملوءة بالخير والشر ، ويتعرض للخيانة ويستمتع بروح الوطنية كل ذلك مكتوب ومقدر على كل إنسان فهذه تعتبر سنة الله في خلقه وأجمل ما قد يعيشه الإنسان ويستمتع بتفاصيله هو الروح الوطنية التي تتمثل في حب الوطن والغيرة عليه وكما هو ملجأ لنا يجب أن نكون الحماة له ، حيث نجد روح الجهاد وحب الوطن ومقاومة أبشع أنواع التعذيب والتصدي لظلم وقهر المستعمر ونجد قولا أخر من الأقوال التي تجلت فيها مظاهر الوطنية في رواية محمد ساري :حيث يقول :«ماسكين البنادق بعزيمة فولاذية صائحين بملأ حناجرنا يحيا استقلال الجزائر يحيا استقلال الجزائر» (الرواية، ص84)، حيث كان المجاهدون يتصدون للاحتلال بكل شجاعة وحماس يقتلون الجيش المستعمر ويتهافتون بكل روح وطنية وبكل عزم وإصرار على الحرية وطرد العدو المستبد، حيث يحملون البنادق ويرددون يحيا استقلال الجزائر يحيا استقلال الجزائر ما أجمل الحرية والاستقلال بعد التعب والتحمل والتصدي فيعتبر ذلك من أجمل أنواع النجاح .

2 – ثنائية التاريخ والتاريخ المضاد:

ا– التاريخ:

وظف محمد ساري في روايته "البطاقة السحرية " التضاد بأنواعه ومن بين التضاد الذي وظفه "التاريخ و التاريخ المضاد " ويقصد بالتاريخ« بأنه الوثائق التي يعدها المؤرخون عند دراستهم للأحداث الماضية ووثائقها » [1]،أي أن التاريخ هو تلك الوثائق التي يتوصل إليها المؤرخون من خلال دراستهم للأحداث الماضية وتوثيقها، و جاء التاريخ في رواية "البطاقة السحرية " كما يلي :

«لمن تحكي تاريخك يا سي أحمد أنا اعرف عنك وعن رجال القرية ونسائها كل ما ينبغي أن يعرف ، المرة الوحيدة التي دخل فيها المجاهدون إلى دارك جاؤوا لإنذارك و تهديدك لأنك كنت ترفض البيع لعائلات المجاهدين والشهداء » (الرواية، ص13) وهنا جاء التاريخ الصحيح ل أحمد تكوش المدعو "السرجان " بأنه كان يرفض بيع المواد الغذائية لعائلات المجاهدين لذلك ذهب بعض المجاهدين لتهديده ليكف عن هذه التصرفات.

[1] – نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1،2012، ص 56.50.

ويمثل التاريخ الصحيح في الرواية عن طريق السيد مصطفى فكما هو مجاهد وشجاع ورجل طيب،كان أيضا ناصر للحق وقائلا كل ما يعرفه عن الذين باعوا الوطن من أجل المصالح الشخصية، تأتي وتذهب لكن خيانة الوطن وصمة عار لا تنتهي على مر التاريخ، حيث يقول الروائي محمد ساري من وراء شخصية السي مصطفى :«أنت محظوظ و عمرك طويل عرفت الخبر بعد الاستقلال» (الرواية، ص14)

هنا التاريخ جاء على شكل سماع السي مصطفى خبر أن السرجان كان في الماضي خائن وهو من باع السعيد المجاهد الجريح ، أي أن السرجان هو من أخبر على مكانه لأنه كان نقالا للأخبار للمستعمر الفرنسي، وفي قوله أيضا :«لو عرف الخبر في حينه لذبح السرجان بسكين صدئة (الرواية، ص14)، من شدة وطنية السي مصطفى وحبه لوطنه الذي ترعرع فيه وأفنى عمره مخلصا له، لم يستطيع تقبل خيانة وقبح أفعال أحمد تكوش، وكان يتمنى في كل لحظة أن يتخلص منه ويخلص كل أهل القرية من أفعاله السيئة التي لا تمثل الجزائر ولا الجزائريين .

وهنا تظهر حقيقة السرجان ويظهر تاريخه المخبئ ويعرفه السي مصطفى وكان في كل لقاء بينهما مشاحنات داخلية لا يفهمها غيرهما ، فالحقيقة دائما تنتصر على الكذب ومهما طال التزييف ، لابد من ظهور شخص يشبه السي مصطفى يكشف التاريخ الصحيح ، وكان السيد مصطفى مقتنع ومتأكد من كذب واحتيال السرجان لأنه يعرفه منذ الصغر كانت هذه هيا أفعاله دائما وتجلى ذلك في رواية البطاقة السحرية فيما يلي :«مقتنع بفعل خيانته اقتناع راسخا لا يزحزحه زلزال مهما كان عنفوانه» (الرواية، ص14).

أي أن السيد مصطفى لا ينخدع بألاعيب السرجان مهما طال الزمن ومهما فعل ومهما قال له أو حاول إغرائه وجاء ذلك في تصرفات السرجان المخادعة المتمثلة في المقبوس التالي :«أنا بريء كان يتوسل يريد أن يبكي»(الرواية، ص14).

هنا كان السرجان يريد استعطاف السي مصطفى حيث يعلم أنه طيب القلب و يساعد الآخرين لكن مصطفى عمروش أذكى منه فهو يعرف من ومتى يساعد الآخرين ، فهو كان يساعد المجاهدين والثوار وقبل التحاقه بالجيش كان يقدم لهم الطعام والملابس وكل ما يحتاجون من أغراض وعندما أقامت فرنسا حصارا على قريتهم وأغلقت لهم الدكاكين كان يجلب لهم المؤونة وعندما رفض السرجان تقديم المؤونة لعائلات المجاهدين لأنه هو الوحيد الذي كان دكانه مفتوحا طبعا ذلك لأنه أحد عملاء فرنسا، هو يأتيها

بأهم الأخبار في مقابل امتيازات كأن تسمح له بفتح دكانه على خلاف بقية التجار، ويصارح السيد مصطفى أيضا السرجان بأن التاريخ لا يزيف ولا يتغير بل يبقى نفسه في قوله : «إنك تعيش في عز ونعيم لا ينقصك شيء حتى و إن امتلكت البطاقة التي يبدو لك سحرية لا تغير من الوضع شيئا» (الرواية، ص13).

وكما ذكرنا سابقا، هنا يحاول السي مصطفى توضيح أن البطاقة لا تغير تاريخ السرجان، الخائن يظل خائنا والوفي يظل وفيا.

ب – **التاريخ المضاد:**

أما التاريخ المضاد هو ذلك تاريخ الذي لم يكتب ولكن تحتفظ به الثقافة المضادة وتمثل نوعا من الوعي لدى طبقة الأقلية ، ويكتمه الطرف المضاد ولا يبوح به إلا في الوقت المناسب لإظهار الحق ونصر العدل، وعدم تشويه التاريخ الصحيح، وتبدو لمحات التاريخ المضاد في الرواية في قول الراوي:«كنت تاجرا أمينا وساعدت الإخوة بالمال و المؤونة و أصارحك بأنهم كانوا يترددون على داري في ليل كثيرة وكنت في كل مرة أزودهم بالمواد الغذائية اللازمة ».(الرواية، ص34).

وهنا تحدث "أحمد تكوش " على نفسه بأنه كان من المواطنين لمساعدين للمجاهدين وعائلاتهم و أنه كان يزودهم بكل ما يلزمهم من المواد الغذائية ، وكان يساعد كل من يحتاج إليه من صغير أو كبير حتى بالمال، وأنه لم يبخل أبدا على أي أحد منهم .

على عكس ما كان يفعل من أفعال سيئة ، أي مضاد لما كان يفعل لأنه كان لا يرضى البيع وذلك بأمر من أوامر فرنسا ، فقد غلقت كل المحلات والدكاكين إلا دكانه فقط لأنه كان عميلا من عملا ئها وناقلا لها كل ما يحدث في القرية بأدق التفاصيل ، وكان سببا في موت الكثير من المجاهدين من بينهم سي السعيد و حورية .

هنا أراد تزييف تاريخه لإرضاء ضميره وتصديق أهل القرية له بأنه من المجاهدين والمواطنين الأوفياء والمساعدين للثوار، لكن هذا غير صحيح وكل كلامه تزييف من أجل الحصول على بطاقة المجاهدين والتمتع بامتيازاتها حيث أن شخصية أحمد تكوش تعتبر من الشخصيات الخائنة والكاذبة والتي تحاول دائما تزييف الأحداث الماضية أي التاريخ حسب مصلحته وحسب ما يخدمه لكن السيد مصطفى عمروش

يعرف كل أسراره وكل تاريخه ودائما يقف في وجهه، وتمثل ذلك في الرواية في عدة صفحات من بينها المقبوس التالي :« من باع السي السعيد ستواح المجاهد الجريح الذي كان مختفيا في دار لالة فطوم»(الرواية، ص14)حيث وضح السي مصطفى في هذا المقبوس أن السرجان خان وطنه وباع أباء أهل قريته الذين يجاهدون في سبيل الله من اجل تحرير الوطن والعيش بسلام، لكن السرجان عندما صارحه السيد مصطفى بتاريخه كذبه وأنكر ذلك لأنه يعلم أن هذا الفعل من شيمة الجبناء الذين يستحقون الموت وعدم العيش في الوطن الذي لم الذي لا يحميه بل يخونه ونج د أيضا المقبوس التالي :« من أوصل الخبر إلى مسيوغوميز الذي بدوره أوصله إلى الجيش» (الرواية، ص14).

يوضح لنا المقبوس السابق أن السرجان من عملاء فرنسا حيث كان ينقل لهم أخبار المجاهدين أين يختبئون ولماذا يخططون والجرحى أين يذهبون ، من بين أولئك الجرحى السي السعيد ستواح حيث كان ضمن قائمة المجاهدين والثوار، لكنه جُرح في أحد المعارك وكان يتلقى العلاج في بيت أحد العجائز الطيبين ويختبئ هناك ليتما تشفى جروحه ويعود إلى ساحة المعركة ومقر الثوار ويكمل الجهاد ، لكن عندما أبلغ عليه السرجان أخذته فرنسا ومارست عليه أبشع وأشد أنواع التعذيب، وذلك من أجل إرشادهم إلى مكان ومقر الثوار لكنه لم يفعل ذلك لأن روحه وطنية و يسري في دمه حب الوطن والتضحية من أجله.

ورغم خيانة السرجان لوطنه بعد الاستقلال أصبح يزيف في تاريخه ويحاول تزين صورته أمام أهل قريته من أجل طمعه في الحصول على بطاقة المجاهدين ، لكن المسؤول عن الإمضاء له للحصول عليها يعرف تاريخه كله عندما صارحه بما يفكر جن جنون السي مصطفى وقال :« كل الخونة أصبحوا يملكون هذه البطاقة»(الرواية، ص12).

وفي هذا المقبوس يشير السي مصطفى أن السرجان من الخ ونة، ولا يحق له التفكير في تلك البطاقة .

3- ثنائية الماضي والحاضر:

أ - الماضي :

تمثل الثورة الفاصل الزمني بين الماضي والحاضر، فالشعب الجزائري يمجد الثورة بصفتها ذاكرة لتاريخ الوطني الحافل بالبطولات فرواية البطاقة السحرية هي شبكة من العلاقات والأحداث والذكريات، حيث انطلق الراوي من فيض الذكريات في رأس مصطفى«في تلك الصبيحة القائظة، حينما استيقظ فجأة ووجد نفسه جالسا فوق الفراش يهضب عرقا ويلهث في تنفس سريع ومضطرب، لم يكن يعي بوضوح وشفافية أنه سيرتكب جريمة طالما رادته في لحظات حنينه إلى الماضي »(الرواية، ص5).

فحاول الروائي الموازنة بين الحاضر وشذرات الماضي، فرفضت العلاقة بين الماضي والحاضر، والانتقال من أزمنة متباعدة فبدأت الرواية من الحاضر وانتقلت في استرجاع إلى أحداث الماضي تدريجيا وبسلاسة مع الإثارة والتشويق .

تعتبر شخصية " مصطفى عمروش" من الشخصيات الرئيسية في الرواية، فهو يمثل الرجل المناضل الشريف، حاملا للقيم النبيلة للثورة ورمزا لنضال، والماضي المشرف للجزائر ، بينما شخصية "أحمد تكوش" الملقب ب(السرجان) الذي يمثل صورة الحاضر المدنس أما مصطفى في الرواية صور انه شخصية ناقمة على الحاضر، لأن كل أحلامه وآماله بعد الاستقلال قد تبخرت وتلاشت، وخاصة بعد موت زوجته " حورية" فبقي متعلقا بالماضي ويحن إليه « في حنين قاتل إلى العودة إلى الماضي الذي كانت فيه الحياة غالية يضطر الإنسان إلى الدفاع عنها بكل ما يملك، ماض يعرف دوي الكلمة وقيمة الوعد وحرارة الدفاع عن قيم لا قيمة لمال الدنيا بجانبها»(الرواية، ص5).

إن انغلاق مصطفى وحنينه إلى الماضي راجع إلى جملة الأحداث منها ما يتعلق بمرحلة شبابه والتحاقه بالعمل الثوري في قريته "عين فكرون "، وقد تعجب " مصطفى" من تنكر الحاضر الممثل في السلطة الحاكمة وكذلك الشعب لتضحيات الشهداء الأبرار من أجل تحرير الوطن. فمصطفى يأبه نسيان الماضي ونضاله وبطولاته مع المجاهدين الأشاوس.

فماضيه متعلق بحورية تلك الفتاة التي أحبها بشدة ثم أصبحت زوجته، وأثمر عن حبهما طفل الذي كلما نظر إليه يتذكر حورية« أضحت في ذاكرتي طيفا ممتعا، حنينا يجتاحني في لحظات اليأس والهزيمة يجدد

طاقتي وشجاعتي ويمنح بصيصا من النور المشع » (الرواية، ص84) ، فصورة الماضي القريب ظل يلاحق" مصطفى" وصدمات الحاضر جعلته إنسان منكسر، مما أدى به أن يلتفت إلى الماضي ويستحضر خيال " حورية" ويتلذذ بذكراه، وأيام بطولاته، وهو بذلك يحن إلى ماض ذهبي مشرف نقي من الشوائب.

والحديث عن الثورة معناه الحديث عن ماضي الأمة الجزائرية وليس فقط ماضي "مصطفى عمروش " فالرواية عبارة عن نص حي رصدت بعض أحداث الثورة المجيدة ومقاومة أهل الريف، ودورهم القوي في إنجاح الثورة .

على الرغم من القهر والفقر والظلم الذي سلط عليهم، فرواية قدمت مشاهد مرعبة عن ماكان يتعرض إليه الجزائري من تعذيب وإهانة لإنسانيته، وهذا ما صورته الرواية« فهالوا وذعروا للمناظر الوحشية التي عثروا عليها في ساحة المعركة، أجسام مهشمة، ممزقة، جثث ضائعة المعالم، أذرع سيقان مرمية وحدها، انفصلت بعنف عن الأجسام وبقيت تنزف دما » (الرواية، ص24).

والروائي هنا يتحدث عن حقائق تاريخية عاشها الجزائري وليس مجرد خيالات سردية، فهو نقل كيفية انتهاك حرمة جسد الإنسان من خلال أساليب التعذيب لاستنطاق المجاهدين وهذا ما حدث في الرواية مع" سي سعيد" الذي استشهد تحت التعذيب وقدمت بعض المشاهد الصادمة التي تعبر بشاعة الاحتلال الفرنسي، وقهر الشعب وتخويفه لتثبيت عزيمته وإرادته في نيل الاستقلال والحرية.

ولكن في الوقت نفسه ظهرت شجاعة الفرد الجزائري، وشجاعته وصموده أمام شتى أنواع التعذيب والظلم الذي تعرض إليه على يد المستعمر الفرنسي، وهذا جاء على لسان أحد المجاهدين « إذا أصاب الموت المحتوم أحدهم، يتأملون قليلا، يشعر بعضهم بالفراغ وربما بالخوف ولكن سرعان ما يغادرهم هذا الشعور إذ يقنعون أنفسهم بأن الموت ضروري لربح المعركة الكبرى»(الرواية، ص25).

فهنا الراوي كشف عن صورة رائعة لبطولات المجاهدين والفدائيين تدعو إلى الاعتزاز والافتخار بهم. فالشعب الجزائري بكل شرائحه عمل على تحقيق الاستقلال وإحراز النصر ونيل الحرية وكل مواطن جزائري شارك في تقديم العون مما خلق التلاحم والتكافل بين الجزائريين والوقوف مع بعضهم لتجاوز محنتهم وطرد الغاصب الدخيل بينهم .

ب – **الحاضر** :

رواية " البطاقة السحرية" تبرز وتصور الواقع الحاضر بعد الاستقلال، وتهميش المجاهدين، وإعطاء مكانة لغير المجاهدين أمثال " السرجان" «الخونة يمتلكون نفس امتيازات المجاهدين أو أكثر، أما عائلات الشهداء فقد نسيها الجميع ولم يهتم بها أحد، السرجان الذي باع الشهيد سي سعيد أصبح اليوم آمنا ومرفها يبني القصور وزوجة سي السعيد تعمل خدامة في المدرسة مع النشاف والمكنسة » .(الرواية، ص84).

استفاد السرجان من الاستقلال برغم من أنه كان خائن وطنه، وسببا في استشهاد المجاهدين ولهذا "مصطفى" اصطدم بالواقع الراهن لأنه كان يأمل بعد الاستقلال ونيل الحرية التي ناضل من أجلها أن يأخذ جزاءه نتيجة نضاله وأن تعمم مبادئ الثورة التي نادي بها، فذهل من تشوه تلك المبادئ التي سارت تحكمها المال والسلطة، والقوي يأكل الضعيف، وفضل لو استشهد في إحدى المعارك ومات شهيدا أفضل من بقاءه على قيد الحياة ويبقى اسمه نبيلا طاهرا كلما تذكره أحدا ترحم عليه.

مصطفى عاصر لحظة الانتقال من عهد الاستعمال إلى عهد الاستقلال ويدرك ما جرى أيام الثورة وحرب التحرير، ويعرف جيدا الثمن الذي قدمه المجاهدين مقابل نيل الحرية والاستقلال وهذا ما بينته الرواية في « في ماذا كان يفكر علي زغمار في اللحظة التي أصيب بها بالضربة القاتلة؟ هل مات بالرصاص؟ أم تمزق جسمه بالقنبلة وانفصلت ذراعاه ورجلاه بعيدا عن بقية الأعضاء ؟ هل بقي يقضا ينظر إلى الدم المنفجر من إحدى أجزاء جسمه الملقية قربه»(الرواية، ص15).

ولهذا فضل الموت شهيدا في سبيل الوطن على الحياة والخضوع للواقع المخزي وبالتالي فمصطفى بقي حبيسا للماضي ويمجده أما " السرجان" فالماضي بالنسبة له لا أهمية له، ولا يعنيه تضحيات الذين استشهدوا وهدرت دماءهم بل بالعكس يمجد الحاضر لأنه أعطاه السلطة والمال « لقد اشترى السرجان كل الناس في هذه القرية بما فيهم رجال الدرك» والسلطة ومال التي جعلت منه شخص ذو نفوذ واسعة يهابه الصغير والكبير، الغني والفقير، يأمر وينهي.

وهكذا فرواية " البطاقة السحرية" تعايشت مع زمنين مختلفين، زمن الثورة، وزمن ما بعد الاستقلال، والتغيرات الأيديولوجية والاجتماعية والسياسية التي طرأت بعد ذلك.

وبما أن الرواية عايشت زمنين متقاربين، زمن اندلاع الثورة، والذي يمثل الماضي المجيد، وزمن ما بعد الاستقلال وهو الحاضر.

فبعد الاستقلال قد طرأت تغيرات جذرية من الناحية الاجتماعية والسياسية وحتى الفكرية عرفتها البلاد، وهذا ما عبرت عنه الرواية من خلال شخصيات التي جسدتها كل من "جمال" و"شفيقة" اللذان يمثلان الجيل الجديد، الجيل المثقف، حامل المشعل، الجيل الذي لم يع ايش الثورة، بل سمع عنها فقط من أفواه أمهاتهم وآباءهم، وهذا ما قاله "مصطفى عمروش" لابنه "جمال" «أنتم جيل الاستقلال يمكنكم النسيان والعيش بدون ثقل، لأنكم لم تعرفوا هذا الماضي، إلا عبر التلفزة والسينما والصحف الثورة بالنسبة إليكم تشبه كثيرا أفلام الوسترن وأفلام المافيا» (الرواية، ص90، 91).

فالجيل الجديد لم يعرف قيمة الثورة وحجم التضحيات التي قدمت من أجل نيل الحرية، وفي سبيل العيش في وطن يسوده الأمن والأمان .

4- ثنائية الحب والكره:

أ- **الحب** :

إن الحب أسمى علاقة عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، وفي المقابل عرف الكره والحقد ولا شك أن هذه الثنائية الحب والكره من الثنائيات البارزة في هذه الرواية، فالحب يتلخص في الشوق وحب الزواج والارتباط وحب الوطن وهذا ما جسدته شخصية ''مصطفى عمروش'' و ''حورية'' التي ربطتهما علاقة حب، تكللت بالزواج.

وارتبط حبهما بالثورة وكان قوي وصادق، كقوة الثورة، فكسرا قيود القرية وحاربا من أجل حبهما، مثلما حارب المجاهدون من أجل نيل الحرية.

بشخصية ''حورية'' تمثل المرأة الجزائرية ووضعها الاجتماعي الذي فرضه عليها التقاليد والاستثمار، إذ يمارس عليها المجتمع التهميش فالتهميش كان من قبل ''والد حورية'' الذي أراد تزويجها غصبا ''لسرجان'' دون مراعاة لمشاعرها أو استشارتها على الأقل وأخذ رأيها في موضوع الزواج، باعتبارها العروس« باحت الأم بالسر المكتوم، واعترفت لها بأن أباها قرر إعطائها إلى رجل مهم من أعيان القرية المعروف تحت اسم السرجان »(الرواية، ص31).

ومن العلاقات التي برزت في الرواية نجد علاقة "جمال"و "شفيقة" اللذان درسا مع بعضهما وجمع بينهم حب الدراسة والعلم والطموح للوصول إلى أعلى المراتب، ثم تطورت تلك الصداقة إلى حب كبير. جمع بين قلبين مختلفين، فالاختلاف يكمن في كون "شفيقة" الابنة المدللة لأحد أكبر أغنياء قرية"عين فكرون" وهو "السرجان"، بينما "جمال " ابن رجل بسيط وهو"مصطفى عمروش" والمعروف أن "السرجان" و "مصطفى عمروش" بينهما حقد كبير، دفين لايعلمه إلى كبار القرية، ولم يكن مصرح به.

فعاشا الحبيبين قصة حبهما بعيدا عن أعين القرية المترصدة ، ففي العطل باعتبار تواجدهم في القرية ينقطع اتصالهم، فيلتقيان إلا عند الذهاب إلى العاصمة، ويتواعدان هناك ويعيشان حبهما على الطريقة الغربية، دون أي خوف من نظرة الناس إليهم، لأن العاصمة مدينة كبيرة لا يعرفهم أحد ولا تهتم بهم الناس، لأنهم متعودين على تلك المناظر ،عكس القرية الناس تعرف بعضها، والعيون تترصد،كل صغيرة وكبيرة والألسنة تثرثر ويكثر القيل والقال .

"فجمال"و "شفيقة" شهادة البكالوريا بالنسبة إليهم مفتاح الحرية وليست فقط ضمان للمهنة المحترمة والعيش الكريم فقد كانوا يشفقون على شباب القرية الذين مازالوا يعيشون تحت رحمة المجتمع ونظراته فقد كان العشيقين يترددان إلى قاعات السينما والمشي في الشارع ماسكين أيادي بعضهما.

كلها ذكريات بقيت محفورة في ذاكرة العشاق ففي كل عطلة صيفية يشعران بالحزن والحنين لأنهما سيفترقان لمدة شهرين كاملين دون لقاء ، فبقيا على نفس الحال كل سنة. حتى أخر سنة ويتخرجان من الجامعة، قرر " جمال" محادثة والد "شفيقة " وطلب يدها لزواج رسمي منه، والجهر بحبهما أمام الملأ، ولا داعي للقاءات المحرمة لأنه سوف تصبح زوجته شرعا وقانونا. ولكن مع الأسف انتهى هذا الحب بفاجعة هزت قرية " عين فكرون" وكل القرى المجاورة لها «انهارت أحلام جمال وتبخرت كل المشاريع التي شيدها برفقة شفيقة، أيعقل أن ترغب شفيقة في رؤيته بعد الذي حدث »(الرواية، ص91).

حيث قتل" والد جمال" أب شفيقة وأنهى حياته على ملأ أعين القرية، وبذلك تحول الحب المتين إلى كره وحقد متين لن ينساه لا العشاق ولا أهل القرية.

في المقابل تمثل شخصية ''السرجان '' المجتمع الذكوري، الذي يتزوج زيجات متعددة وبفتاة صغيرة جميلة وعذراء مع أنه كبير في السن ويفوقها بعقدين أو أكثر

« أخبر السرجان أهله وأصحابه من العرب والأوروبيين بنيته في الزواج مرة ثانية وأنه وقع اختياره على فتاة جميلة عذراء وسيقام العرس في بداية الصيف»(الرواية، ص42).

وقد استغل مركزه الاجتماعي في القرية وسلطته وضعف وفقر والد حورية، الذي لا يستطيع أن يرفض له طلب.

بينما '' مصطفى عمروش'' كان منشغلا مع المجاهدين في تحرير البلاد فحبه لحورية لم يشغله على سعيه في تحرير الوطن في صفوف جبهة التحرير ولم يتهاون في نضاله، بل بالعكس كان مصرا على نيل الاستقلال ،ليتزوج بحورية ويعيشا في أمن واستقرار .

«نمت بينهما صداقة متينة مليئة بالإعجاب والتفاهم، وكبر هذا الشعور معهما إلى أن أضحى حبا قويا يتحمل المصائب والتضحيات »(الرواية، ص26).

قررت ''حورية'' أن تحطم أغلال الاستبداد بحقها وتباشر مهمتها في الالتحاق بحبيبها وتشارك معه في الثورة وتقدم كل تضحيات بجانب ''عمروش''، كبطلة ثورية تساهم في الكفاح من أجل الحرية والتحرر .

ب- **الكره** :

وهنا بين الروائي أن الثورة تمنح للمرأة فرصة إثبات وجودها، وأن للمرأة دور كبير في الثورة ومساندتها لرجل.

في المقابل نمت علاقة الكره بين مصطفى عمروش والسرجان وكبرت شيئا فشيئا تلك العداوة إلى حقد، فبداية الصراع كان في صمت دون مواجهة وفي السر، حتى انفلت إلى العلن وسبب الأول للعداوة بدأ بعرض الزواج من قبل السرجان وطلب يد حورية للزواج، «البطل الذي يأكل نفسه من الشقاء ليحرر الوطن بينما يسلب له السرجان حبيبته دون أن يعرف طعم الجوع والبرد والتعب»(الرواية، ص37).

فمصطفى يرى بأن السرجان هو سبب وراء استشهاد حورية، لأن لولاه لبقيت في المنزل أبيها وتنتظره حتى عودته ونيل الاستقلال ويتزوجا ويقوما بعرس كبير يفرح فيه الصغير والكبير ولن تضطر إلى الهرب من الزيجة وتستشهد عند ولادتها.

فعلاقة الكره بين السرجان وعمروش مبنية على الغيرة، غيرة على الحبيبة وغيرة عن الوطن .
فالسرجان حاول أخذ حورية من مصطفى عمروش لكنه فشل في ذلك، أما الغيرة عن الوطن، فتمثلت في الوشاية التي راح ضحيتها الشهيد سي سعيد

«ولو عرف الخبر في حينه لذبح السرجان بسكين صدئة لي يطلق شخيرا مثل شخير الحلوف البري»(الرواية، ص14).

وانتهت هذه العداوة والحقد بموت ''السرجان'' على يد ''مصطفى'' انتقاما منه على الطعن في شرف حبيبته وزوجته حورية

« السرجان الخبيث سي مصطفى ...أنه في المقهى يطعن في شرف ابنتي حورية » (الرواية، ص44).

وعلى خيانته لوطنه وعلى كل الأعمال التي كان يقوم بها في حق عائلات المجاهدين الذي كان يبخل عليهم بالزاد والمؤونة.

5- ثنائية الصدق والكذب:

أ - الصدق:

يعتبر الصدق من أنبل الصفات ويعرف بأنه: « الصدق خلاف الكذب فهو صادق وصدوق ومبالغة و صدقته في القول » [1] .

حيث يعرف هذا المقبوس بأن الصدق عكس الكذب ويعتبر الصدق هو الكلام المطابق للواقع، وقد تجلى الصدق في رواية ''البطاقة السحرية'' لمحمد ساري في عدة مواضع أهمها المقبوس التالي :« كنت ترفض البيع لعائلات المجاهدين والشهداء الله يرحمهم برحمته الواسعة وكنت أنا ضمن الفرقة » (الرواية، ص44).

[1] - سعيد عبد العظيم ، الصدق منجاة ، دار الأيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، ط01، 2003 ، ص 6 .

حيث كان من الصادقين في القول ودائما يحاول إظهار حقيقة السرجان الخائن لم يكن أحد الصادقين فقط بل كان أمينا و مجاهداً ودائما يقول ما يطابق الواقع أي الحقيقة والكلام الصادق ونجد الصدق في كلام مرة أخرى متمثلا فيما يلي :

« اترك البير بغطاه ولا تحرك المزبلة، فقد تنبعث منها روائح نتنة لا ترضيك »(الرواية، ص13).

هنا يصرح له بأن لديه الكثير من الحقائق عن السرجان ويقول له بعبارة أخرى: دعني وشأني لكي لا أجرحك بإفشاء أسرارك و أعمالك الكاذبة أيها الخائن لأن قول الصدق والحقيقة دائما لا يعجب سامعه لأنه قد يبرز حقائق وأسرار مخجلة لشخص الذي فعلها.

ب -**الكذب** :

يعتبر الكذب من أبشع الصفات التي قد تتواجد في الإنسان وتختلف من شخص لآخر حيث يعرف الكذب على أنه :« كذب يكذب كذباً و يجوز التخفيف بكسر الكاف و سكون الذال فالكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو »(الرواية، ص06).

أي أن الكذب هو الكلام الذي يخالف الواقع والكذب عكس الصدق ومن أبشع الصفات صفة الكذب وقد تجلت هذه الصفة في رواية'' البطاقة السحرية '' لمحمد ساري في شخصية السرجان الذي اجتمعت فيه معظم الصفات السيئة منها صفة الخيانة، الأنانية، الجشع، وصولا إلى صفة الكذب و نجدها في المقبوس التالي :«كنت تاجراً أميناً وساعدت الأخوة بالمال والمؤونة » (الرواية، ص13).

يوضح لنا كيفية ادعاء السرجان الخائن بأنه كان يزود المجاهدين وعائلاتهم بالمواد الغذائية على عكس ما كان يفعل حيث كان يقوم بطردهم وادعائه أن ليس لديه سلع داخل دكانه لكنه يكذب لأنه عميل لدى فرنسا .

ورغم كل خبث أفعاله وجرائمه أثناء فترة الاحتلال إلا انه يريد الحصول على بطاقة المجاهدين بعد الاستقلال لكن السيد مصطفى كان يعرفه ويعلم كل أفعاله وأكاذيبه كما يقول السرجان في المقبوس التالي: « أن عدم امتلاكي هذه البطاقة جعل الألسنة تتهمني بالخيانة أثناء الثورة، و ليعلم الله أنني لم أبع أحدا و لم أخن » (الرواية، ص12) .

لكن رغم أن السرجان ذكر اسم الله عز وجل في قوله إلا أنه كان يكذب و يحاول استعطاف السيد مصطفى من أجل الإمضاء له من أجل حصوله على بطاقة المجاهدين ليسكت بها أفواه الآخرين ويثبت لهم أنه من المجاهدين الصادقين وليس من الخونة الكاذبين لكن سي مصطفى يعلم كل ألاعيبه وجرائمه وأصر على عدم الإمضاء له

6- ثنائية الخير والشر :

أ- الخير:

إن الخير من أجمل الأشياء في الحياة حيث لا تجد مكان فيه الخير إلا صلح ولا تجد إنسان في قلبه الخير إلا صلح وكان من المحبوبين ويدرك جيدا أن:«الخير هو ما يتشوقه كل شيء و ما يتم به وجوده »[1]

أي أن الخير يتشوقه أي شيء أي يشتاق و يريده أي إنسان أو حيوان لأن الخير ،كل الكائنات محتاجة إليه حتى أننا منذ الصغر نسمع قصة المرأة العجوز التي سقت الكلب بحذائها الماء فكان السبب في دخولها الجنة، أي أن في ذاتها تحتوي الخير عندما رأت ظمأ الكلب رأفة عليه وسقته وقد ورد الخير في رواية '' البطاقة السحرية '' ، في المقبوس التالي : « تكلم الناس و أطلقوا العنان لخيالهم و هواجسهم و قالوا متنهدين بأن الرجل الخير النزيه سقط في وحل نقود السرجان و مغرياته »(الرواية، ص11).

إن أهل القرية كانوا متحسرين على وقوع الرجل الخير الطيب في يد السرجان لكن الخير دائما يفوز لأن السيد مصطفى لم يقع في شر السرجان.

إن الله تعالى خلق من كل اثنين و كل اثنين يكملان بعضهما فيكونوا ثنائية إذا ذكرت أحدهما تظهر الأخرى تلقائيا ونجد ثنائية الخير والشر لا ينفصلان مثلا في كل زمان نجد الإنسان الخير والإنسان الطاغي الشرير وداخل الإنسان هناك دائما جانب من الخير وأخر من الشر لان هذه موجودة في تركيبة الإنسان حيث يقال إن لكل شيء جانب مظلم حتى القمر .

[1] – منى أحمد محمد أبو زيد، الخير و الشر في الفلسفة الإسلامية "دراسة مقارنة في فكر ابن سينا "، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، ط1 ، 1991 م ، ص 12 .

رغم قوة نوره وجماله إلا انه يحمل جانب مظلم لكن الإنسان خلق ليكون خيرا يتغلب على جانبه المظلم من الشر وتمثل الحديث على الخير في رواية البطاقة السحرية في عدة مواضع أهمها قول الراوي: «خلق الإنسان ليكون خيرا ولد الخير و الحب مع الإنسان»(الرواية، ص11).

يوضح لنا هذا المقبوس أن الحب والخير متأصلان في الإنسان بالفطرة وبالاكتساب أيضا، وبما أننا أمة مسلمة فمن المؤكد أن كل عائلة تحث وتربي صغارها على الحب وحسن المعاملة وفعل الخير كإعانة عجوز على قطع الطريق، والمشاركة في الأعمال الخيرية في المسجد، والحرص على تعلم وقراءة القرآن، فهذه من الأمور المهمة التي تساعد على تنشئة فرد مسلم محب للخير ، وهذه الخصلة ليست ضعف أو جبن بل هي شجاعة وصفاء ونقاء للقلب ، «الغلبة للضعفاء، و الفقراء رمز الخير والتضحية والفداء» (الرواية، ص82). حيث كانت الغلبة منذ القديم للفقراء الذين لا يتوكلون إلا على الله ويفعلون الخير أينما كانوا وتجد في قلوبهم الرحمة والرأفة فأصبح الفقراء رمزا لتضحية والخير والفداء

ونجد قولا أخر عن الخير يتمثل في قول الراوي :« كان الخير دائما هو المنتصر على لسانك ينتصر على الشر مهما تجبر الطغاة وتفرعنوا» (الرواية، ص 11).وكأن هذا المقبوس يخاطب الإنسان في معناه المطلق، فيقول له:أيها الإنسان افعل ما شئت من أفعال سيئة في الحياة الدنيا لكن النتيجة واضحة أن الخير هو المنتصر في النهاية، وهنا نجد شخصية مصطفى عمروش هو الذي يمثل الشخصية الخيرة حيث كان محبا لوطنه ومساعدا لأهل قريته و أين ما حل محبوب والجميع يشهد على طيبة قلبه

لكن شخصية السرجان كانت هي الشخصية الشريرة المتجبرة المغرورة لا يوجد فعل سيئ لم يفعله حيث أنه كان ضمن قائمة خونة الوطن وناقلا للأخبار للمستعمر ويبيع أبناء قريته دون أي رحمة أو شفقة وكان المتسبب في موت زوجة مصطفى عمروش والسبب في عثور الجيش الفرنسي على الشهيد السعيد ستواح ورغم كل محاولاته لفعل الشر والسيطرة والتجبر لم ينتصر وانتصر عليه السيد مصطفى عمروش لأنه إنسان طيب القلب محب للخير التحق بصفوف الثوار وكان ضمن أهم المجاهدين الذين لم يبخلوا على وطنهم بأي شيء بل جعلوا روحهم فداء حرية الوطن والعيش بكرامة و التمتع بخيراته ، والإنسان الخير تجد في نفسه جوهر صالح أي جوهره و معدنه صالح نورا مشعة داخله و كله طاقة و حيوية لا يستسلم ولا يخاف أو ييأس و دائما متوكل على الله والمتوكل على الله الخالق البارئ لا يخيب له رجاء ودائما يكون عند حسن ظنه إما ذلك الشرير الذي يرى نفسه هو القادر على كل شيء و هو الإنسان المثالي في هذه الدنيا فلا يجد إلا خيبة لرجائه وتبخر لأحلامه ومخططاته .

ويقول محمد ساري في روايته البطاقة السحرية ما يلي :«رغم ذلك تغلب على الغول الشرس الماكر الطاغي بنيته المليئة بالحب والخير»(الرواية، ص82).

يبين لنا المقبوس السابق أنه بفضل النية الصافية وحب الخير ينتصر الإنسان على الشر، حتى

وإن كان الإنسان الشرير وحشا شرسا لا يستطيع أحد التغلب عليه، فالسيد مصطفى عمروش هو الإنسان الذي يملئ قلبه الحب والخير والمنتصر على الغول الشرس بفضل نيته الحيرة الصادقة.

وأما الغول الشرس فتمثله شخصية أحمد تكوش الشخصية الغنية التي تنتمي إلى الطبقة البرجوازية لكنه طماع وبخيل وخائن لوطنه شرس في معاملته «سآخذ البطاقة بالمليح ولا بالقبيح»(الرواية، ص18).

هنا تظهر شراسة أحمد تكوش وطمعه رغم خيانته لوطنه وأبناء وطنه لم يخجل على فعلته بل يطالب ببطاقة المجاهدين أيضا، لكن في الحياة الدنيا شيء عادل لايفرق بين الغني أو الفقير ولا يميز بين الإنسان الخير أو الشرير و هو الموت حيث كل منهما يلقى حسابه عند المولى عز وجل أما الموت فهو واحد وللجميع نصيب فيه ، يقول الراوي: «الموت ظالم لا يعرف الشفقة ولا يفرق بين الطيب والشرير وبين الشيطان والملك»(الرواية، ص 18).وهكذا تنتهي الحياة ولكل نصيب من أفعاله في الآخرة إما جحيما وسعيرا وإما جنة المأوى .

ورغم كل مغريات السرجان وشره وقوته إلا أن السي مصطفى لم يقع في وحله ولم يسقط في مكيدته لأن الرجل الخير مبدأ دائما الأمانة والوطنية وفعل الخير لا يباع ولا يشترى « خاف من ردة فعل خصمه الذي يعرف بنزاهته فهو لا يباع ولا يشترى »(الرواية، ص14).

هنا كان السرجان يفكر في مكائد لإسقاط مصطفى لكن في نفس الوقت يسكنه الخوف من ردة فعله لأنه خير لدرجة أنه لا يقبل أي خداع أو كذب ولا يشتريه المال مهما كلفه الأمر يصر على رأيه وعقيدته ومبادئه .

لقد وضح تعالى مفهوم الخير للإنسان الذي يستخلص أحيانا مفهومات خاطئة للخير من غرائزه، فالله تعالى هو الذي يضع المقاييس الصحيحة للخير فيما يتعلق بشؤون الحياة، والدنيا شر مقابل خير الآخرة وطاعة الله في الحياة الدنيا تعلي من قدره عند الله فثمة جانب نوراني أخلاقي يحض عليه يمثل الخير، يقابله جانب مظلم يمثل الشر

أي أن الخير شيء من الأشياء النورانية التي تنشر السعادة والصلاح في نفس الفرد والمجتمع.

ب – **الشر** :

إن الشر إذا ما حل في مكان فسد وإذا ما حل في إنسان سقط وذل واستصغره الجميع ويعرف الشر على أنه : « الشر لا ذات له، بل هو إما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر » [1] .

أي أن الشر هو فساد وخراب جوهر الإنسان فلا يحب الخير لأخيه ولا يرأف بغيره ولا يحس بشفقة والحب إلا لنفسه فلا شيء يستحق الخير إلا ذاته مثلما تجل ذلك في رواية محمد ساري :« لا يشيد اتصالاته إلا تحت دافع الغريزة المصلحية وهو لا يمل من ترديد المثل الشعبي إلي ما ينفع ادفع » (الرواية، ص11). وهنا يتضح مدى جشع السرجان و طمعه، فهو لا يؤمن إلا بمصلحة تخدمه وتنفعه أي الذي لا ينفعه ولا يخدم له مصلحة شخصية تنفعه لا يريده في حياته ولا يقدم له يد العون حتى وإن كان ماله زهيد ورزقه واسع وهذه من علامات تمركز الشر داخله وأن الخير لا مكان له في قلبه .

والإنسان أو الشخص الذي يسيطر عنه سوى الخبث والشر لا يفكر إلا في الأفعال الشريرة ولا يظن بعيره إلا ظن السوء ولا يخطر على باله سوى أفكار وخطط شيطانية المهم ينال ما يريده ورغم ذلك لا يتخلص من أنانيته ويستمر في طمعه لأن طمع الشرير لا يسكن إلا في الروح الشريرة « أنا مستعد للدفع، أطلب ما تريد وسأحضرها لك في الحين »(الرواية، ص11).

هنا يتوقع السرجان أن كل الأشخاص تفكر مثله مقابل المال يخون الأمانة ويغدر بوطنه لكن لا يعلم أن من ملئ قلبه الخير والقناعة لا يباع ولا يشترى ولو بمال الدنيا وأن الطمع يفسد الطبع ولا يزيد في الإنسان إلا ذلا لا استحسان، ويعتبر أحمد تكوش انه خالد في الدنيا لكن لا خلود إلا لرب الوجود ويقال أن هناك أعمال تزيد في الرزق مثل الصدقة وأخرى تطيل في العمر مثل صلة لحم أما الخلود لا يوجد وعلى العكس الإنسان الشرير لا يستحق إلا الموت ليرتاح منه الآخرين حيث يقول مصطفى عمروش داخل الرواية مايلي :

[1] – منى أحمد محمد أبو زيد ، المرجع السابق، ص 14.

«ينبغي القضاء على الخونة والحركة في كل الأزمان و في كل بلدان العالم» (الرواية، ص11)و يقصد بالخونة شخصية أحمد تكوش تلك الشخصية الشريرة الأنانية فان كان لها حق في هذه الحياة فهو حق الموت فقط.

إن اشتغال محمد ساري على الثنائيات الضدية في رواية البطاقة السحرية، يمثل أفقا جديدا في الكتابة الروائية الجزائرية، وقد ساهم الاشتغال على هذه التيمة في رسم إطار تصوري حول واقع المجتمع الجزائري المسيج بالمفارقات والتناقضات، كما ساهمت أيضا في الكشف عن أغوار النفس البشرية وما يعتريها من تباينات تطفو على السطح من خلال أقوال وأفعال الشخصيات الروائية داخل مجتمع الرواية، ومن ثمة كانت «الثنائيات الضدية بمثابة الأداة التي اعتمدها الكاتب ليبوح بسرائره وافتراضاته النفسية والفكرية والتاريخية، خصوصا إذا ما احتلت هذه الثنائيات بين ثنايا السرد محلها المؤثر والفعّال حينما يحدث التداخل بين هذه الثنائيات كموضوع، وبين اللغة الروائية كوعاء يستبطن المعاني والرموز والدلالات»[1]، وقد جاء هذا التداخل علامة دالة على تحكم الكاتب في أدوات الكتابة من جهة، وعلى معرفته الدقيقة بأحوال المجتمع الجزائري وخفاياه.

7- ثنائية العزّ والذل :

من الثنائيات التي بنى عليها الله تعالى عدالة الكون، وتسيير شؤون الخلق في الحياة الدنيا، قال جلّ شأنه: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:26). وقدرُ الإنسان إما أن يعيش عزيزا على هذه الأرض أو أن يعيش ذليلا ويكون ذلك بحسب ما يختاره لنفسه من مكانة وأخلاق.

وتتضح ثنائية التضاد بين العز والذل من خلال‹‹ ثلاثة أقوال.

[1]- ينظر، خالد عبد العزيز حسان، الثنائيات الضدية في شعر بشار بن برد، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، ط01، 2023، ص 35.

أحدها :العز بالنصر والذل بالقهر.والثاني:العز بالغنى والذل بالفقر. والثالث:
العز بالطاعة والذل بالمعصية»[1].

أ –**العزّ** :

العزّ هو الرّفعة والكمال، والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان عزيز النفس لا يذلّ نفسه لغير الله،ومن الناس من يرى العزّ نوعا من الكبر والاستعلاء، إلا أن هناك ما يميّز بين العزّ والإنسان العزيز، وبين الكبر لأن الكبر من الأفعال التي نهى عنها الله تعالى، قال جلّ وعلا وحذّر منها:﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾(الإسراء: 37)،فكل متكبر مذموم، والكبر يوصل صاحبه إلى الذل أما العزّ فمن شيمة المتواضعين.﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(لقمان: 18).و قد جعل الله تعالى جهنم مثوى للمتكبرين ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (غافر: 76).

والعزّة هي الأنفة والترفع عن الدنايا وحفظ الرجل لكرامته بين الناس، وهذه أفضل المزايا التي تغنى بها العربي القديم وافتخر، ثم جاء الإسلام فزاده عزا ورفعة فبعدما كانت هذه الخصلة حكرا على سادة المجتمع الجاهلي وخاصّته، صارت خصلة عامة بفضل الإسلام، وتمثل إحدى مشمولات المجتمع المسلم،قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:«كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»[2].

وقد احتفت رواية "البطاقة السحرية لمحمد ساري" بهذه الصفة، فكانت من العلامات الدالة على نبل الإنسان الجزائري وهو يعيش أصعب الظروف، فقد جاء على لسان "السي مصطفى":‹‹ لم أبع كرامتي بالأمس ولن أبيعها اليوم›› (الرواية، ص)21. حيث الوفاء للوطن والدفاع عن كرامته وعن حرمته دليل على الشهامة وعزة النفس

فالمجاهد سي مصطفى الذي جاهد بالأمس في سبيل حرية الجزائر بقي ثابتا على مبدئه ولم يتغير زمن الاستقلال، فهو رجل يعتزّ بوطنه وأبناء وطنه لا يخون ولا يكذب،إذا كان يعرف حقيقة ما أو حقيقة شخص ما لا يخفيها ولا يخاف منه مهما كان منصبه أو رتبته في العمل، كل ما يهمه هو قول الحق.

لم يرض " السي مصطفى" أن يبيع كرامته مقابل المال، بل رضي أن يعيش عزيزا رغم فقره وحاجته، ففي أحد الأيام طلب السرجان من السي مصطفى أن يشهد له في ملف طلب العضوية في المنظمة الوطنية

[1]– ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، ط1، 2002، ص 186.

2– موقع إسلام ويب، https://www.islamweb.net/، تاريخ الزيارة 08/ 04/ 2024.

للمجاهدين، لأن الناس أصبحوا يرونه خائنا لذلك لم يتحصل عليها، وأعاد السرجان هذا الطلب على السيد مصطفى مرارا وتكرارا، لكن دون جدوى، لأن السيد مصطفى كان يرفض في كل مرة بل لا يعطيه أي أمل في الحصول عليها مادام السي مصطفى على قيد الحياة.

جن جنون السرجان ولم يعد قادرا على تحمل إجابات السي مصطفى، وقرر التحدث معه ومواجهته، مقترحا عليه إغراءات مادية معتبرة، لك السيد مصطفى رفض وأجابه بغضب شديد" لم أبع كرامتي بالأمس ولن أبيعها اليوم"، أي أنه لم يبعها للمستعمر الفرنسي رغم أشد أنواع التعذيب كذلك لن يبيعها اليوم على أشياء فانية، فالمال يذهب ويأتي، لكن الكرامة إن ذهبت فلن تعود.

لقد وظف الكاتب هذه الثنائية بغرض الكشف عن المتعارضات التي تعتري دواخل النفس البشرية، هذه المتعارضات لا شكّ أنها تتصل بشكل مباشر بموقف الإنسان تجاه الوطن والثورة، فهناك رجال التزموا بالمبادئ العليا والأخلاق النبيلة وغايتهم في ذلك صون الوطن والمحافظة على مكاسب الثورة، ومثَل ذلك السي مصطفى الذي ساوى بين تزكيته للخونة وبيع كرامته وشرفه.

ب–الذّل:

إذا كانت الرواية قدمت للقارئ شخصية السي مصطفى كنموذج للشهامة وعزة النفس، فإنها في المقابل قدّمت لنا شخصية "السرجان" كنموذج للذل والهوان، هذه الصفة التي اتسمت بها قلة من الجزائريين بعد أن خدعهم العدو الفرنسي فانجرت لإغراءاته وانصاعت لأوامره ومارست الخيانة ضد الثورة، ولم يشهد منها الوطن سوى مواقف الخزي والذلّ.

وقد كشف الكاتب عن هذه المواقف من خلال أقوال وأفعال شخصية السرجان التي تبدو بوضوح أنها متناقضة مع مواقف السي مصطفى عبر فصول الرواية ومساراتها السردية.

والذّل ضد العزّ، ويقال إنسان ذليل أي انه مذموم ومنكسر ولا قيمة له في المجتمع، وهو هيّم على الناس، والإنسان الذليل(في سياق هذه الدراسة) هو من باع كرامته، وأذلّ نفسه وأهانها، يقول الشاعر:

من يَهُنْ يسهُل الهوانُ عليه***ما لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

والمعنى « إذا كان الإنسان هيّنًا في نفسه فإنه يسهل عليه احتمال الهوان كالميت الذي لا يتألم بالجرح في جسمه إذا جُرِحَ حال موته، فهذا تلميح بالتشبيه في غير صراحة نستطيع التعبير بها عنه بقولنا: المشبه هو

(حال المهين في نفسه)، ثم عاش في أسر الذلّ والهوان حتى اعتاد عليه، وغدا يتقبله»[1]، وهذا المعنى ينطبق على شخصيات الرواية، فقد «*أثبتت أفعالهم فيما بعد أن الولاء كان مؤقتا ومصدره الخوف من الذبح لا غير إذ تمادى في تمييزه بين العائلات*» (*الرواية، ص8*). *فالقليل من كان يضحي من أجل وطنه ويحافظ على كرامته، أي أن الخوف من الذبح هو الدافع الذي جعلهم يتظاهرون بالولاء للوطن، لأن الخونة كان مصيرهم الذبح على يد المجاهدين.*

لقد كان المحتل الفرنسي يقتل كل من يتمرد على أوامره، فقرر المجاهدون أيضا قتل كل خائن باع نفسه لفرنسا مقابل بعض المال ويبيع أبناء وطنه بالإخبار عن مكان تواجدهم.

لكن الخائن الذي يبيع نفسه من أجل المال ظنا منه أن المال سوف يرفع من قيمته ويعلي من شأنه فهو مخطئ، فتلك الأفعال لا تزيده سوى ذلاّ وهوانا، ويصبح شخصا لا يؤتمن جانبه وغير مرغوب فيه من طرف الناس الذين من حوله، وتبقى هذه الصفة تلازمه طول حياته، فالسرجان أراد بعد الثورة « أن يعيد الاعتبار إلى نفسه، اشترى كل شيء، فلماذا لا يشتري البطاقة ومعها البطولة والشرف والاعتزاز »
(الرواية،ص12).

إن المال الذي يبيع الخونة كرامتهم من أجله يأتي اليوم الذي لا ينفعهم فيه، وليس من العدل أن يضحي الوطنيون بأنفسهم وبعائلاتهم في سبيل تحرير الوطن،فهناك من يستشهد، وهناك من يبقى على قيد الحياة لكنه يعيش بعاهة دائمة فاقدا إحدى أطرافه فيتحصل على بطاقة المجاهدين مكافأة له على تضحيته،وفي المقابل يأتي أحد الخونة الذين كانوا يعيشون أثناء الثورة في رفاهية، يأكلون أشهى الطعام وينامون في أعلى القصور وفي الوقت الذي يحتاجهم فيه وطنهم للجهاد وطرد المستعمر لا يجدهم.

فالسرجان سعى بعد الثورة وبكل وقاحة إلى الحصول على بطاقة المجاهدين ليس رغبة في الاعتزاز بها بل لإسكات من ينعتونه بالخائن ويعرفون تاريخه وعلاقته بالجيش الفرنسي.

لكن بطاقة المجاهدين صحيح أن لها امتيازات كثيرة لكنها لا تستطيع تحويل صاحبها من الذل إلى العزّة، ومن الخيانة إلى الشّرف، ولا حتى منح وسام البطولة لشخص لم يخض المعركة إلى جانب إخوانه، والعزة لا تباع ولا تشترى.

[1]- فلاح حسن محمد الجبوري، قطوف دانية في علوم البلاغة " المعاني-البيان- البديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2015، ص127.

إن الخيانة تورّث الذلّ والذلّ يؤول بصاحبه إلى الضعف والهوان، ‹‹ انكمش السرجان في مكانه خلف المقود، فقد شجاعته وكبرياءه وأصبح يشبه المومس التي تذل نفسها وتتضرع أمام شيكورها››
(الرواية،ص13)، وعند تحدثه مع السيد مصطفى الذي يمثل الشخصية القوية عزيزة النفس وطيبة القلب، لم يقاوم السرجان صلابة وقوة شخصية السي مصطفى وانكمش على نفسه في صورة تبعث على الشفقة والرثاء، فقد ‹‹ كان يتوسل ويتضرع، يريد أن يبكي، أن يفعل أي شيء لإثبات براءته أمام مصطفى الذي واصل سيره ولم يهتم بكلامه›› (الرواية،ص14)، بل كان ينعته بالخيانة والعمالة للمحتل في الوقت الذي كان فيه السرجان يتوسل لسي مصطفى ليكون شاهدا له على مشاركته في الثورة، ويمضي له وثيقة تمكنه من الحصول على بطاقة المجاهدين، لكن السي مصطفى ردّ عليه بقوله:أنت خائن و لقد بعت السي سعيد ستواح للجيش الفرنسي فقد أخبرتني العجوز الخادمة في منزله الذي كان جريح وأنت لم تشفق عليه ولم تل ابن وطني لديه أهل وأبناء ينتظرونه.
والمجاهد السي مصطفى يعرف تاريخ السرجان كما يعرف غيره من الخونة، ويلك الحجج والبراهين وكيف كان السرجان يرفض البيع للمجاهدين وعائلاتهم، وكيف كان ينقل الأخبار للجيش الفرنسي وبالطبع كانت تأتيه الإعانات والمكافئات على كل مايفعله .
لكنه في نهاية المطاف وقع بين يدي السي مصطفى وكما كان يتذلل لفرنسا أصبح يتوسل ويبكي للسيد مصطفى أي أن الإنسان الذي يبيع نفسه يبقى مذلولا طوال حياته.

خاتمة

خاتمة :

والآن نصل إلى خـتم هذا البحث الذي حرص نا فيه على ذكر أهم ما يتعلق بموضوع الثنائيات الضدية في رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري وفي ما يلي أهم النقاط التي تلخص النتائج الهامة حول الثنائيات الضدية .

- تعتبر الثنائيات الضدية من أهم العناصر البانية للحدث الروائي في رواية البطاقة السحرية. وقد ساهمت إلى حد بعيد في المحافظة على نسق التسلسل وربط الأحداث ببعضها.
- وظف محمد ساري في عمله الثنائيات الضدية بأنواعها '' ثنائية الحب والكره، الحاضر و الماضي، الخيانة و الوطنية، الخير و الشر، الصدق و الكذب، التاريخ و التاريخ المضاد '' حيث استطاع المزج بين هذه الثنائيات، وأحسن توظيفها،دون الانزلاق إلى الحشو.
- توظيف الثنائيات الضدية في رواية البطاقة السحرية كشف عن المفارقات النفسية والاجتماعية التي سيّجت واقع المجتمع الجزائري قبل وبعد الاستقلال، في الوقت الذي كشفت فيه عن معاناة الشعب الجزائري، وما قدمه من تضحيات في سبيل حرية الوطن، وما يقابل ذلك من خيانة اقترفها بعض العملاء من أبناء هذا الشعب في حق الثورة والوطن.

وفي الختام نرجو أن يكون في هذا الجهد المتواضع ما يفيد زملاءنا الطلبة المهتمين بالبحث في هذا الموضوع.

1. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم :

أ – المصادر:

1 –ساري محمد: البطاقة السحرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر،1997.

ب – المراجع بالعربية :

1 –أحمد دعاء،ألبنا دراما المخابرات و قضايا الهوية الوطنية ،كتاب رقمي، (د.ط) 2019.

2 –ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، ط1، 2002.

3 –أبو زيد منى أحمد محمد، الخير و الشر في الفلسفة الإسلامية '' دراسة مقارنة في فكر ابن سينا '' ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر والتوزيع، ط01، 1991.

4 – الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت– لبنان، 506 هـ.

5 –الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تر :عبد السلام هارون، ج1 ، المجتمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط3، 1969.

6 –الجبوري فلاح حسن محمد، قطوف دانية في علوم البلاغة " المعاني–البيان– البديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2015.

7 –الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق رشيد رضا ، دار الكتب العالمية ، بيروت لبنان ط1، 1988.

8 –حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح : محمد مشرف الدين التقيا، ج1، دار إحياء التراث العربي ، ط1، بيروت لبنان ،ط1، (د.ت).

9 –حسان، خالد عبد العزيز، الثنائيات الضدية في شعر بشار بن برد،دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، ط01، 2023، ص 35.

10 – الديوب سمر: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح و دلالاته،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017.

11 – الديوب سمر، الثنائيات الضدية " دراسات في الشعر العربي القديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط01، 2009.

12 – سعيد عبد العظيم ، الصدق منجاة ، دار الأيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية– مصر، ط01، 2003.

13 – السيوطي، جلال الدين ، المزهر في اللغة وأنواعها ، ج1، تح: علي محمد البجاوي وآخرون ، منشورات المكتبة المصرية ، (د.ط)، (د.ت).

14 – محاسيس نجاة سليم، مفاتيح علم التاريخ ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط2012،1.

15 – مختار أحمد ، علم الدلالة ، عالم الكتب، القاهرة مصر،ط5، 1998.

16 – النحوي قطرب، الأضداد، تح: حيا حديد، دار العلوم للطباعة والنشر ،السعودية، (د.ط)، 1984 .

17 - الورداري عبد الكريم أفندي، فصل الخطاب في تفسير أم الكتاب، تح: الخضر السيد أحمد عجلان، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط1، 1979

المعاجم:

1 - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (ثنى)، المجلد01، دار الفكر للطباعة والنشر

2 - الزبيدي ، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد العزيز مطر ، ج3، مطبعة حكومة

3 - صليبا جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان ،(د.ط)، (.ت).

4 - الفراهيدي الخليل بن أحمد، العين، مادة (ضدد)، تح: عبد الحميد هنداوي ، (ج03)، دار الكتابة العلمية، بيروت -لبنان، ط1، (د.ت).

5 - مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4، 2004.

مواقع الإنترنيت:

1 -مؤسسة رواد الترجمة؛موسوعة المصطلحات الإسلامية؛ ج2؛ islamHouse.comwww.

2 -موقع إسلام ويب، https://www.islamweb.net/.

ملحق

1 - ملخص الرواية

2 - سيرة علمية

1- ملخص رواية "البطاقة السحرية " لمحمد ساري

قسم الروائي محمد ساري الرواية إلى ثمانية فصول، في الفصل الأول تم سرد أحداث الثورة الجزائرية التي كشفت عن بشاعة الاحتلال الفرنسي الذي لم يرحم لا الصغير البريء الباحث عن حنان أمه، ولا الكبير الباحث عن العيش في اطمئنان وأمن و أمان، وفي غضون ذلك تم توصيف جرائم الاحتلال وما خلّفه من دمار وما اقترفه من ظلم و استبداد.

و الفصل الثاني جاء بالحوار بين مصطفى عمروش و أحمد تكوش، اللذان يعتبران شخصيتان لا يلتقيان فشخصية مصطفى عمروش من الشخصيات الطيبة يعمل أمين قسمة لبلديته وهو من الطبقة المتوسطة و يتميز بشجاعة والإخلاص حبه للوطن وهو من أهم المجتهدين ولا يسمح أبدا لأي احد بخيانة وطنه إما الشخصية الثانية وهي شخصية أحمد تكوش والمدعو السرجان وهو رجل من رجال الإعمال لديه مقهى و دكان و معروف بطمعه و انه صاحب مصلحة و غير وفي و من كثرة جشعه كرشه منتفخة فائضة و لا يهتم إلا بنفسه و هو من الطبقة البرجوازية لكنه خائن لوطنه و لم يكن يوما من المجاهدين و لم يرضى يقدم لهم حطي المؤونة من دكانه لكنه رغم ذلك يستفز السي مصطفى و يريد الحصول على بطاقة المجاهدين

أما الفصل الثالث فقد تناول الحديث عن السرجان (أحمد تكوش) و إغراءاته و نواياه حول رغبته في الحصول على بطاقة المجاهدين بأي ثمن حيث رفض السي مصطفى الإمضاء له من اجل الحصول على بطاقة المجاهدين فلم يجد السرجان حلا أسهل من إغراءه بالمال و تقديم له أحسن وظيفة لكن السيد مصطفى عمروش كان أنبل منه فلا يقبل كل هذه الهراءات و لا يباع ولا يشترى لا بالمال و لا بغيره

وفي الفصل الرابع نجد الحديث حول جمال ابن مصطفى وشفيقة ابنة السرجان، حيث كان لي السيد مصطفى ابن ذكي و مجتهد في الدراسة ودائما في المرتبة الأولى وكان ل السرجان ابنة ذكية لكنها لم تصل لدرجة أتفوق جمال حيث حاولت بكل الطرق لكنها لم تصل لمرتبته فأصبحت تقهرها نتائجه و الغيرة منه قررت التقرب منه لفهم السر لكن دون جدوى فأصبحوا اصد قاء وكل مل يصعب عليها أمر تذهب إليه ليساعدها

أما الفصل الخامس نجد فيه الحديث يدور عن موت السرجان ، حيث جاء هذا الفصل بإنهاء كل المتاعب و الضغوطات بالنسبة لسي مصطفى لان السرجان كان يضيق عليه الحياة و يعكر مزاجه في كل فرصة يلتقيه وكل ما يراه يقتله الندم على عدم القضاء عليه إثناء الثورة لكنه علم بخبثه إلا بعد الاستقلال فقد كان هو السبب في موت زوجة السيد مصطفى عمروش المدعوة حورية و ذلك كان عندما ذهب مصطفى عمروش و التحق بالجيش من أجل الثورة و المجاهدة في سبيل الله و تحرير الوطن و التخلص من المستعمر الظالم المستبد الناهب لكل الحقوق أبسطها الحصول على الطعام ، حيث حاصروا القرية ولم يجدواأي مصدر للطعام غير دكان السرجان لكنه كان يأبى البيع لهم لأنه عميل من عملاء فرنسا ، و أصدرت له أمر بعدم البيع أو تقديم المساعدة لهم.

عندما سمع السرجان خبر التحاق مصطفى بالثورة، قرر الزواج من حورية فرفضوالدها، لكن السرجان قام بتهديده وإغرائه بأنه سوف يصاهر من أغنياء أهل البلدة ، و سوف تعيش ابنته في الخير مدى الحياة وإن السيد مصطفى لن يعود حي لأن كل من يذهب هناك يقتل فالجيش الفرنسي اقوي من تلك الإفراد بعد هذه الإغراءات و الأحاديث قبل الأب تزويج حورية ل أحمد تكوش لكن عند سماعها الخبر قررت الهروب والالتحاق بالجيش و الموت ضمن الشهداء خير من العيش مع ذلك الخائن الطماع الجشع فهربت حورية و عند عودة أبيها من العمل لم يجدها و مرة بضعة أيام على اختفائها وانتشر الخبر عند أهل القرية و لم تسلم منهم في الكلام و أصبحوا يرددون أنها التحقت بالجيش فأصبح الغضب هو من يسيطر على أحمد تكوش و اخذ بضعة رجات و يبحث عنها و لم يجدها و تأكد أنها غادرة الفرية فقرر الإخبار عنها لدلى الجيش الفرنسي و كانت النتيجة موت حورية و حزن مصطفى عمروش و بعد كل هذه الإحداث و الاستفزازات لمصطفى عمروش و بعد الاستقلال أصبح السرجان يستفزه في كل ثانية و يضغط عليه من اجل الإمضاء لأنه يظن انه لو حصل على بطاقة المجاهدين

سوف يصبح مجاهد ا لا خائن في أعين أهل القرية و ذات يوم رفض السيد مصطفى الإمضاء للسرجان، كالعادة غضب السرجان و أصبح يقول كلام سيء عن السيد مصطفى و زوجته و أشعل نار الغضب في السيد مصفى عمروش فذهب مسرعا و اخذ بندقية و أطلق عليه النار و هنا أحس بالراحة عند توقف نبض قلب السرجان

وجاء الفصل السادس مغمورا بالحديث عن ذكريات الثورة و بطولات السي مصطفى إثناء التحاقه بالجيش الثوري وكيف كانت الحياة في الماضي حيث كان العجوز تروي لهم أجمل الخرفات و الحكايات التي

لا تكون نهايتها إلا على تمجيد العدل و نصرة الحق ولا مكان لشر بين الأشخاص الانقياء وطيبي القلوب حيث كان ينتابهم حنين كبير إلى الماضي الجميل المملوء بلا فراح والحب والخير و كان المجاهدين رغم ظلم واستبداد الاحتلال متمسكون ببعضهم كأنهم شخص واحد ومن يسوئه شيء يسوء الآخرين فكان الحزن مشترك و الفرح مشترك والهدف أيضا مشترك وهو السعي وراء تحرير الوطن والحفاظ على ممتلكاته و حمايته من العدو المستغل للخيرات التي يحتوي عليها فكان المجاهدون يحملون البنادق ويتهافتون بأعلى صوت يحيا استقلال الجزائر يحيا استقلال الجزائر فيعتبرون أن اغلي شيء هو حرية و استقلال الوطن

أما الفصل السابع بدأ بعتاب جمال لأبيه مصطفى لماذا يقتل السرجان لكن الأب سرعان ما شرح الموضوع لابنه حيث روى له كل أفعال السرجان المسيئة للوطن و لأهل الوطن و أنه لا يستحق العيش لأنه كان يبيع الثوار ويخون الوطن الذي ترعرع فيه ومع كل ذلك يريد الحصول على البطاقة بل البطاقة الوحيدة التي يستحقها هي الموت ، بينما تدور إحداث الفصل الثامن حول ما حدث من استفزازات لسيد مصطفى قبل قتله لأحمد تكوش منذ استيقاظه ذات يوم كان شديد الحرارة إلى اليوم الذي دخل عليه في مكتبه إثناء العمل وصولا إلى اليوم الذي أخذه معه بالسيارة و عرض عليه رشوة مقابل الإمضاء له للحصول على بطاقة المجاهدين إلى اليوم الذي أشعل نار الغضب في قلب السي مصطفى و أفاض الكأس عندما تحدث السرجان بسوء على حورية التي كان سببا في موتها و يضيف عليها أقاويل لا تليق بها حتى وهي تحت التراب فهي كانت من أنبل نساء القبيلة.

هنا قرر سي مصطفى حمل البندقية و قتله دون تراجع أو تردد ، فذكر في الرواية أنه لم يشعر بالراحة إلا عندما أطلق عليه تلك الرصاصة المنهية لعذاب وقلق السي مصطفى وحياة أحمد تكوش المدعو السرجان.

وهكذا نجد الرواية تتحدث عن شخصيتان لا يلتقيان متعارضتان حيث أحدهما يدعى مصطفى عمروش وهو مجاهد وشجاع و لا يغريه المال، وفي لوطنه، و محب لقريته وأهله، أما الشخصية الثانية يمثلها سي أحمد و هو شخص مغرور و خائن لوطنه، و يستغل الآخرين بواسطة نفوذه و ثرائه، لكن يأتي يوم و يحتاج فيف سي أحمد السرجان إلى مصطفى عمروش من اجل التوقيع له للاستفادة من بطاقة المجاهدين، لأنه يظن أنه لو حصل عليه يبرئ نفسه، و يوقف ضميره من التأنيب، لأنه عندما كان أهل القرية يتصدون للمستعمر و صامدون رغم المعاناة، هو كان ضمن عملاء فرنسا، لذلك رفض سي مصطفى

التوقيع له رغم كل مغرياته لكن السي مصطفى كان رجلا نزيه ولا يباع و لا يشترى، إضافة الى ذلك كان السرجان سبباً في موت حورية زوجة سي مصطفى .

و كانت ابنة ل السرجان و ابن سي مصطفى مع مرور الزمن التقى ابن مصطفى عمروش المدعو جمال بابنة أحمد تكوش المدعوة شفيقة في المدرسة و أصبحوا أصدقاء في الجامعة لكن سرعان ما تحولت الصداقة إلى حقد و انتقل إليهم الانتقام و ذلك بعد موت السرجان أب شفيقة على يد مصطفى عمروش أب جمال، و ذلك لخيانته و تماديه في استغلال الآخرين .

محمد ســاري Mohamed Sari

أستاذ جامعي، كاتب روائي، ناقد ومترجم أدبي

2 – سيرة علمية

من مواليد 01/ 02/ 1958 بشرشال، ولاية تيبازة، الجزائر.

شهادة **البكالوريا آداب** في دورة جوان 1976.

شهادة **الليسانس أدب عربي** في جوان 1980، بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر.

شهادة **دبلوم الدراسات المعمقة (قسم اللغة الفرنسية والدراسات الفرانكوفونية)** بجامعة السوربون الجديدة بباريس3 (فرنسا) في جوان 1981.

شهادة **الماجستر –تخصص نقد أدبي–** سنة 1992 بجامعة الجزائر تحت عنوان(المنهج النقدي عند محمد مصايف).

*– أستاذالنقد الأدبي (سيميولوجيا، سوسيولوجيا، تحليل الخطاب) ونظرية الأدب.

قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2 منذ 1999.

*– أستاذ سابق بجامعة مولود معمري بتيزي وزو منذ 1982.

*– رئيس لجنة الإبداع والترجمة في المركز الوطني للكتاب منذ تأسيسه في 2013 إلى غاية ديسمبر 2020.

*– رئيس المجلس الوطني للفنون والآداب من جوان 2020 إلى غاية جويلية 2021 (نهاية العهدة).

*– رئيس لجنة التحكيم لجائزة "محمد ديب" للرواية (2016 – 2020)، وعضو في لجنة التحكيم لجائزة أسيا جبار للرواية (الدورة الأولى 2015).

*– شاركت في عشرات الملتقيات الأدبية في الجزائر وخارجها وآخرها الصالون الدولي للكتاب بهافانا (كوبا) فيفري 2019 حيث ترجمت روايتي (Pluies d'or / Prix de l'Escale littéraire 2016) إلى الإسبانية وصدرت سنة 2019. وكذا في دورتي المؤتمر

العالمي للترجمة في الدوحة (قطر) 2018/2017 والذي ينظمه منتدى العلاقات العربية والدولية.

– مثلت الجزائر في المؤتمر الإفريقي الأول الذي انعقد في أكرا (غانا) في 2017.

*– شاركت في لجان التقييم والقراءة والمسابقات التي تنظمها وزارة الثقافة والمؤسسات الثقافية الأخرى، وكذا كخبير للترجمة في مؤسسات عربية وعالمية.

– درّسْت لمدة سنتين (2010/2009) في المعهد العربي العالي للترجمة ومقره بالجزائر العاصمة، مادتي ممارسة الترجمة وتقييم الترجمة.

*– أطّرت ورشة للترجمة سنة 2016 في المعهد العالمي للترجمة الأدبية بأرل –فرنسا– (تخصص فرنسي/عربي– عربي/فرنسي).

–*J'ai encadré un atelier de traduction (Français-Arabe/ Arabe-Français) au CITL (Collège international des traducteurs littéraires-Arles France)/ (Fabrique des traducteurs Session Avril 2016).

الكتب المنشورة

I – في النقد الأدبي:

1– **البحث عن النقد الأبي الجديد**. دار الحداثة، بيروت لبنان.1984

2– **محنة الكتابة**.منشورات البرزخ، الجزائر .2007

3– **في معرفة النص الروائي** (دراسات نقدية بين النظري والتطبيقي) دار أسامة الجزائر (2009).

4– **الأدب والمجتمع**. دار الأمل، الجزائر. 2009.

5– **وقفات في الفكر والأدب والنقد**. دار التنوير. الجزائر. 2013.

6– **في النقد الأدبي الحديث**. مقامات للنشر والتوزيع. الجزائر **2013**.

II – في الابداع الروائي:

(بالعربية)

1– السعير (رواية) لافوميك الجزائر 1986.

2– **على جبال الظهرة** (رواية) المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

(وقد نالت هذه الرواية الجائزة الثالثة في المسابقة الأدبية للرواية التي نظمتها وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال سنة 1982، ونشرت ضمن نصوص المسابقة في عدد خاص بمجلة أمال سنة 1983.)

3– البطاقة السحرية (رواية) منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق سوريا 1997.

(وقد سبق نشرها على حلقات في جريدة الخبر في صائفة 93، (42 حلقة).

أعيد نشرها في منشورات الجاحظية، الجزائر، أكتوبر 2000.

4– **– الورَم** (رواية). منشورات الاختلاف الجزائر **2002**. (294ص).

5– – **الغيث** (رواية) منشورات البرزخ الجزائر 2007. (259ص). وأعيد نشرها في طبعة مزيدة ومنقحة سنة 2019 بدار الشهاب الجزائر.

6 – **القلاع المتآكلة** (رواية) منشورات البرزخ، الجزائر، 2013، (237ص).

7– **حكاية أسفار** (قصص في الأسفار والحياة) منشورات Anep الجزائر 2016 (258ص).

8– **حرب القبور** (رواية) منشورات الجزائر تقرأ الجزائر 2018.

9 – **نيران وادي عيزر**– رواية سيرة– دار العين القاهرة مصر 2022.

10– حصّاد الرمال –رواية– منشورات الحبر، الجزائر، 2022.

11– جسدي المُستباح– حبٌ في عصفة الرعب– (رواية) دار المتوسط إيطاليا جوان 2023.

En Français

7– **Lelabyrinthe**(Roman) : ed: Marsa. Paris 2000. Edition de poche, Alger, 2002.

8– Le naufrage.(Nouvelles). ed : Alpha Alger 2010.

9– Pluies d'or. (**Roman**) **Ed**. **Chihab**. **Alger 2015**. (**Prix** « **Escale littéraire d'Alger 2016**).

10– « **Méprise fatale** » (**Nouvelle**) **in** : **Des nouvelles d'Algérie**. **Ed**. **Métailié–suites**. **Paris 2005**. (**pp**. **279/290**)

11– « **Pluies d'or** » (**Extrait de roman**) **in** : **Les belles étrangères** : **13 écrivains algériens**. **Ed**. **Barzakh/ L'aube**. **Alger/Paris**. **2003**. (**Pp**. **165/176**)

12– « **Le labyrinthe** » (**Extrait de roman**) **in** : **Textes choisis d'Algérie** (**1996–2001**). **Marsa éditions**. **Paris 2001** (**pp**. **234/239**)

14– « **Et la nuit s'est mêlée à la nuit et s'est faite silence** » (**Récit**) **in** : **Catalogue 24°3'55''5°3'23''E** « **Photographies**, **vidéo**, **volumes** » **Ammar Bouras**. **Pp**. **33/39**. **Ed**. **Barzak Alger 2017**.

13– Aizer : **un enfant dans la guerre** (**récit**) **Ed** : **Barzakh**/ **Alger 2018**.

14– La fille de la lune (**nouvelle**), **in Medghacen Histoires secrètes Ouvr**. **Col**. **Pp**. **187/216**. **Ed** : **Chihab Alger 2019**

III –الكتب المترجَمة (من الفرنسية إلى العربية):

1 -**أنور بن مالك: العاشقان المنفصلان** (رواية). ترجمة محمد ساري. منشورات مرسى الجزائر 2002. الطبعة الثانية سيديا الجزائر 2014.

Anouar Benmalek : **Les amants désunis**. Ed. Calmann-lévy, 1998. Paris.

2 -**مليكة مقدّم: الممنوعة**.(رواية). ترجمة محمد ساري. منشورات الاختلاف مارس 2003. الجزائر. الطبعة الثانية: العربية للعلوم، ناشرون. بيروت لبنان. 2007.

Malika Mokaddem : **L'interdite**. Grasset. 1993. Paris.

3 -**بوعلام صنصال: قسم البرابرة**. (رواية) ترجمة محمد ساري. نشر مشترك (عدن باريس/ الاختلاف الجزائر/ الدار العربية للعلوم-ناشرون. بيروت) 2006.

Boualem Sansal : **Le serment des barbares**. Gallimard. 1999. Paris.

4 -**عيسى خلادي: بوتفليقة: الرجل ومنافسوه**. ترجمة محمد ساري/بوجادي علاوى. منشورات مرسى الجزائر 2004.

Aissa Khelladi : **Bouteflika**, **l'homme… et ses rivaux**. Ed. Marsa. Alger. 2004.

5 -**عيسى خلادي: الديمقراطية على الطريقة الجزائرية**. ترجمة محمد ساري. منشورات مرسى الجزائر 2004.

Aissa Khelladi : **La démocratie à l'algérienne**. Ed. Marsa. Alger. 2004.

6 -**سليم باشي: أقتلوهم جميعا**. (رواية).ترجمة محمد ساري. البرزخ الجزائر 2007.

Salim Bachi : **Tuez–les tous**. Gallimard. 2006. Paris.

7 -**مايسة باي: أتسمعون... صوت الأحرار؟** ترجمة محمد ساري. البرزخ الجزائر 2007.

Maissa Bey : **Entendez–vous dans les montagnes…** Ed. Barzakh Alger, 2007.

8 -**حميد سكيف: سيدي الرئيس**. ترجمة محمد ساري. دار الحكمة الجزائر 2007.

Hamid Skif : **Monsieur le président**. Ed : Dar El Hikma. Alger. 2005.

9 -**ياسمينة خضرا: سنونوات كابول**.ترجمة محمد ساري. دار الفرابي/ بيروت سيديا الجزائر 2007.

Yasmina Khadra : **Les hirondelles de Kaboul**. Ed. Julliard. Paris. 2004

10 - **ياسمينة خضرا: أشباح الجحيم**. ترجمة محمد ساري. الفرابي بيروت/ سيديا الجزائر 2007.

Yasmina Khadra : **Les sirènes de Baghdad**. Ed. Julliard. Paris 2005.

11 - **جمال سويدي: أمستان الصنهاجي**. ترجمة محمد ساري. منشورات التل الجزائر. (2010).

Djamal Souidi : **Amastan Sanhadji**. Ed : Casbah. Alger 2002.

12 - **ياسمينة خضرا: خرفان المولى**. ترجمة محمد ساري الفرابي بيروت/ سيديا الجزائر (2009).

Yasmina Khadra : **Les agneaux du seigneur**. Ed. Julliard. Paris. 1998.

13 - **رشيد بوجدرة: رسائل جزائرية**. ترجمة محمد ساري. دار أسامة. الجزائر 2009.

Rachid Boudjedra : **Lettres algériennes**. Grasset. Paris 1994.

14 - **مالك حدّاد: سأهديك غزالة**.ترجمة محمد ساري. منشورات ميديا ببلوس قسنطينة الجزائر 2010.

Malek Haddad : **Je t'offrirai une gazelle**. Ed. Julliard. Paris 1959

15 - **أنطوان دي سانت إكسيبيري: أرض البشر**. ترجمة محمد ساري. دار تلانتيكيت بجاية الجزائر 2010

Antoine de Saint–Exupéry : **Terre des hommes**. Ed. Talantikit. Bejaïa 2004

16 - **أنطوان دي سانت إكسيبيري: الأمير الصغير**. ترجمة محمد ساري. دار تلانتيكيت بجاية الجزائر 2010.

Antoine de Saint–Exupéry : **Le petit prince**. Et. Talantikit Bejaïa 2004

17 - **فضل الليل على النهار: ياسمينة خضرا**. ترجمة محمد ساري. منشورات سيديا الجزائر 2014.

Yasmina Khadra : **Ce que le jour doit à la nuit**. Ed. Julliard. Paris. 2008.

18: **صوفي غيقال قولار: مَحَوْت المعلّمة**. (قصة للأطفال). ترجمة محمد ساري. منشورات سيديا. 2008.

Sophie Guikal Kolar : **J'ai effacé la maîtresse**. Ed. Sédia. Alger. 2006.

19 - **محمد ديب: سطوح أُرْسول**. ترجمة محمد ساري. منشورات الشهاب. الجزائر. 2012.

Mohamed Dib : **Terrasses d'Orsol**. Ed : Chihab. Alger. 2011.

20 - **محمد ديب: غفوة حوّاء**. ترجمة محمد ساري. منشورات الشهاب. الجزائر 2012

Mohamed Dib : **Le sommeil d'Eve**. Ed : Chihab. Alger. 2011.

21 - **محمد ديب: ثلوج من رخام**. ترجمة محمد ساري. منشورات الشهاب. الجزائر 2012.

Mohamed Dib : **Neiges de marbre**. Ed. Chihab. Alger. 2011.

22 - **العلوم الإنسانية والاجتماعية: انتقاء لعناوين فرنسية.** ترجمة محمد ساري. المكتب العالمي للنشر الفرنسي. باريس. فرنسا. 2011.

Sciences humaines et sociales : **Une sélection de titres français**

Ed : BIEF. Paris 2011.

23- **زهرة ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني.** منشورات شهاب الجزائر 2014 .**Zohra Driff** : **Mémoires d'une combattante de l'ALN** Chihab 2013

24 - **جورج إليا صرفاتي : عناصر لتحليل الخطاب.** ترجمة وتقديم محمد ساري دارالتنوير الجزائر 2014.

Georges–Elia Sarfati : **Eléments d'analyse du discours**

Ed. Armand Colin. Paris 2009.

25 - **Abdelhamid Benhadouga** : **L'aigle et le vautour**.

Casbah éditions Alger 2015

Traduction vers le Français du conte pour enfant : (**النسر والعقاب لعبدالحميد بن هدوقة**).

26 - عمار قرفي المدعو حميد: من المقاومة المسلحة إلى جبال الولاية الأولى – مسار الفدائي الماجد- ترجمة محمد ساري- منشورات الشهاب الجزائر 2021

Guerfi Amar Dit Hamid : De la guérilla urbaine au maquis de la Wilaya I ; Parcours d'un fidayi gentleman. Ed. Chihab Alger 2021.

27 - محمد ديب: رقصة الملك ... La dance du roi المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2021 .
28 - محمد ديب: معلّم الصيد- le maître de chasseالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2021.
29 - محمد ديب: من يتذكّر البحر Qui se souvient de la mer المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2021
30 - محمد ديب: الجري في الضفة المتوحّشة Cours sur la rive sauvageالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2021
31 - محمد ديب: الطلسم Le Talisman المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2021.
32 - أحمد طالب الإبراهيمي: مذكرات جزائري (مخاوف وآمال) الجزء 4 دار القصبة 2022.
33 - عيون في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية : دار سماء للآداب والفنون بوسعادة الجزائر 2024

إضافة إلى:

قصص قصيرة لكل من رشيد ميموني ولوكليزيو وروبير إسكاريت منشورة في الجرائد اليومية والمجلات وكذا عشرات المقالات الصحفية والدراسات الأدبية والنقدية في الجرائد والمجلات الجزائرية والعربية.

ملخص المذكرة

تناول موضوع المذكرة الثنائيات المتضادة في رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري، مقاربة في البنية التشكيل، وكانت المقدمة هي الفصل الأول في بحثنا. ثم نجد مدخلا بعنوان الثنائيات المتضادة من الأساس الفلسفي إلى الدرس النقدي، ذكرنا فيه الثنائيات المتضادة في الدرس البنيوي، عند التفكيكيين، ثم عند النقاد العرب مثل الجاحظ. والجرجاني و نجد أن الفصل الأول يتكون من مفاهيم سياقية لمصطلح الثنائية الضدية، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا. استخرجنا من رواية البطاقة السحرية لمحمد ساري بعض الثنائيات المتضادة، وأهمها: ثنائية الحاضر والماضي؛ ثنائية الخير والشر؛ ثنائية التاريخ والتاريخ المضاد، بالإضافة إلى ثنائية الحب والكراهية والصدق والكذب

Summary of note

The subject of the memorandum deals with the opposing dualities in the novel The Magic Card by Muhammad Sari, an approach to the compositional structure, and the introduction was the first chapter of our research. Then we find an entry entitled Opposing Dualities from the Philosophical Foundation to the Critical Lesson, in which we mentioned the opposing dualities in the structural lesson, according to the deconstructionists, and then among Arab critics such as Al-Jahiz. Al-Jurjani and we find that the first chapter consists of contextual concepts for the term binary opposites, while the second chapter was applied. We extracted from the novel The Magic Card by Mohamed Sari some opposing dualities, the most important of which are: the duality of the present and the past; The duality of good and evil; The duality of history and counter-history, in addition to the duality of love and hate, honesty and lies

الفهرس

مقدمة : .....01.....

المدخل : الثنائياتالضدية من التأسيس الفلسفي إلى الدرس النقدي

أولا : الثنائيات الضدية في الدرس البنيوي : .....05.....

ثانيا : عند التفكيكيين : .....06.....

ثالثا : الثنائيات الضدية فيالدرس النقدي العربي : .....08....

الفصل الأول الثنائيات الضدية المفهوم والسياق

الثنائيات الضدية المفهوم و السياق .....10.....

الأضداد في العربية : .....11.....

أولا مفهوم الأضداد: .....11.....

ثانيا مفهوم الثنائية الضدية: .....13.....

الفصل الثاني :الثنائيات الضدية في رواية "البطاقة السحرية "ل محمد ساري

1- ثنائية الخيانة و الوطنية 18

2 - ثنائية التاريخ و التاريخ المضاد : 21

3 - ثنائية الماضي والحاضر: 25

4- ثنائية الحب والكره: 28

5- ثنائية الصدق و الكذب 31

6- ثنائية الخير و الشر : 33

7- ثنائية العزّ والذّل:..... 37

الخاتمة **53**

قائمة المصادر والمراجع **55**

الملاحق **54**

ملخص رواية '' البطاقة السحرية '' لمحمد ساري : 57